

# الوعشي

جامعية - فكرية - ثقافية

ذو الحجة ١٤٣٥هـ - محرم ١٤٣٦هـ  
تشرين الأول - تشرين الثاني ٢٠١٤م

- كلمة العدد: الحملة الصليبية الماكرة التي تقودها أميركا على الإسلام والخلافة الراشدة
- نعي المرحوم رضوان مهدي الأشهب
- هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (١)
- فشل الإسلام السياسي أم التيارات الإسلامية؟
- انتصارات الشعوب تحوّلها مؤامرات الحكام إلى هزائم!



## حملة "ثوابت ثورة الأمة في الشام تجمعنا"

٣	نعي المرحوم رضوان مهدي الأشهب
٤	كلمة الوعي: الحملة الصليبية الماكرة التي تقودها أميركا على الإسلام والخلافة الراشدة
١٣	ثوابت ثورة الأمة في الشام تجمعنا
١٦	بذور الحرب العالمية الأولى أنبتت الشرق الأوسط الحالي
	بقلم: د. عبد الواحد شاهدة
٢٢	الأأم المتحدة والدعوة إلى نظام ديني عالمي جديد
	بقلم: د. أحمد إبراهيم خضر
٢٦	هل انهيار أميركا حقيقة أم خيال؟ (١)
	بقلم: عابد مصطفى
٣٣	المجتمع المدني ومنظّماته (٤): أدوات في سياق الهيمنة الغربية
	بقلم: د. ماهر الجعبري
٤٣	فشل الإسلام السياسي أم التيارات الإسلامية؟
	بقلم: عطية الجبارين - فلسطين
٤٧	انتصارات الشعوب تحوّلها مؤامرات الحكام إلى هزائم!..
	بقلم: حمد طيب - بيت المقدس
٥٣	معنى النصر
	بقلم: أحمد إبراهيم - سوريا الشام
	الجمعيّات النسوية معول هدم في أعراض المسلمين، وتجنيد لنسائنا في
٥٦	الحرب على الإسلام
	بقلم: سائد مرعي - فلسطين
	عدالة الإسلام في توزيع الثروة (٣): «تحديد مصادر الثروة وبيان كيفية
٦٢	حياتها للجميع»
	بقلم: حمد طيب - بيت المقدس
٦٧	أخبار المسلمين في العالم
٧٣	مع القرآن الكريم
٧٦	رياض الجنة
٧٧	فيهداهم اقتده: حبيب بن زيد الأنصاري
٨٠	حدائق ذات بهجة: سورة البروج
٨٢	ألا عودي إينا وأرحمينا (قصيدة)
٨٣	اليمن يحترق بنيران الصراع الدولي ولا خلاص له إلا بالخلافة
٨٤	مشكلة أميركا في سوريا عدم وجود شركاء موثوقين لها تعول عليهم!

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات [subjects@al-waie.org](mailto:subjects@al-waie.org)

كلمة الوعي صفحة ٤



## الحملة الصليبية الماكرة التي تقودها أميركا على الإسلام والخلافة الراشدة

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

جامعية - فكرية - ثقافية

# الوعي

[al-waie.org](http://al-waie.org)

ثمن النسخة	لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٦٠٠ ريال	تركيا: ٢٠ \$ أميري	باكستان: ٢٠ \$ أميري
	أميركا: ٥٠ \$	كندا: ٥٠ \$	ألمانيا: ٢ يورو	السويد: ٣٠ كرون
	بريطانيا: ٤٢ £	سويسرا: ٤ فرنك	النمسا: ٢ يورو	الدانمرك: ٣٠ كرون

## نعي شاب من شباب حزب التحرير

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا  
بَدِيلًا﴾ (٢٣)

ينعى المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين إلى شباب حزب التحرير خاصة وإلى المسلمين عامة أحد شبابه المرحوم رضوان مهدي الأشهب أبا محمد من مدينة خليل الرحمن، الذي وافته المنية إثر حادث مؤسف يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ الموافق للتاسع من شهر تشرين أول لعام ٢٠١٤، عن عمر يناهز الثامنة والثلاثين عاما قضاه في حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة.

لقد عُرف المرحوم بإذن الله بتقواه وكان مخلصاً لله في إسلامه، صادقاً مع رسول الله في دعوته، حافظاً لأمرها بما حفظ الله، ونحسبه من الصالحين ولا نزكي على الله أحداً.

نعم إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع، ولكننا لا نقول إلا ما يرضي الله سبحانه، فإننا يا أبا محمد على فراقك لمحزونون، وإنكم السابقون ونحن اللاحقون، ونسأل الله سبحانه، الرحمن الرحيم، أن يجمعنا في جنة الفردوس الأعلى مع الرسول ﷺ والصحاب الكرام رضوان الله عليهم، وأن يكرمنا الله الكريم، ويتفضل علينا ذو الفضل العظيم بأن نكون معاً ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ (٥٥)، ونرجو الله أن يلهم أهله وذويه وشباب حزب التحرير الصبر والسلوان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٥٧).

وقد ووري جثمانه الطاهر الثرى مساء يوم الاثنين ١٣/١٠/٢٠١٤م. تقبل التعازي يومي الثلاثاء والأربعاء في بيت عمه في الشعابة / الخليل، من الساعة الخامسة إلى الساعة التاسعة مساءً.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير  
في الأرض المباركة - فلسطين



بسم الله الرحمن الرحيم

## إلى الحملة الصليبية الماكرة التي تقودها أميركا على الإسلام والخلافة الراشدة نقول:

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣٦)

ما أن أعلن عن دولة الخلافة المزعومة، وأعلن البغدادي خليفةً أول، حتى أصبح هذا الموضوع هو الموضوع الأول على المسرح الدولي، وأصبح ما كان متداولاً في الخفاء بعيداً عن الإعلام معلناً مكشوفاً، وصدق ما كان يقوله حزب التحرير من أن دعوة الخلافة تشكل هاجساً يؤرق الغرب، هي وصاحب الدعوة الأبرز إليها وهو الحزب.

فالغرب الذي يملك أدوات متابعة كافية ومحترفة من أجهزة استخبارات ومراكز أبحاث ومفكرين وسياسيين وإعلاميين... بات يدرك تمام الإدراك أن الأمة الإسلامية تتجه نحو إقامة الخلافة منذ سنوات طويلة، ويدرك أن وتيرة هذا التقدم تتسارع باستمرار. وهو بالرغم من كل محاولاته الجادة لإيقافها، لم يستطع حتى التخفيف من سرعتها.

والغرب، وعلى رأسه أميركا، بالرغم من أنه يملك المبادرة في السياسة الدولية، ويستطيع تحريكها لمصلحته، وتسييرها بالاتجاه الذي يريده، إلا أن الأمة انتزعت منه المبادرة في محطات كثيرة، وفرضت عليه فيها أن يكون عندها الفعل، وعنده ردة الفعل، وذلك بمفاجأته بأعمال جريئة تكشف عن خيريتها ومعدنها الأصيل، وتكشف عن إصرار الأمة بمجموعها على كسر الطوق والانعتاق عن الغرب بإسلامها. وكانت بمفاجأته تضطره إلى التدخل بمكر شديد وبإجرام مفرط ليضطرها إلى أن لا تعيد المحاولة مرة أخرى، وآخرها كان طرح الخلافة بشكل جدي في سوريا... وإن ما شهدته ثورة الأمة في بلاد الشام من تأمر دولي عليها بقيادة أميركا لوأد الثورة فيها وإيصال الناس إلى حالة اليأس والاستسلام، كانت مشيئة الله سبحانه وتعالى هي الغالبة، وقد كانت مشيئة عجيبة، فقد شاء سبحانه أن يجعل في الذي شاءته أميركا من إحاطتها

بتآمر دولي سبباً قوياً لمطالبة الناس بالخلافة والحكم بالإسلام حيث ألجأهم التآمر اللئيم عليهم إلى الله وحده ليخلصهم فنادوا بمناداتهم المشهورة «مالنا غيرك يا الله».

لقد أعيت ثورة الشام فعلاً الغرب، وعلى رأسه أميركا، وهو لئن استطاع أن يمسك بالأمر من جديد في كل من مصر وتونس واليمن... إلا أنها كلها لم تصل إلى ما وصلت إليه ثورة الشام من التصريح بالخلافة والاجتماع عليها، فقد تبنتها جماعات مقاتلة كثيرة، وشكلت رأياً عاماً عند الناس، ويمكن القول إنها قربت بين أحاديث الرسول عن الفتن في آخر الزمان وبين الواقع، فأصبحت علاماتها ظاهرة للعيان، وصار الناس يربطون هذه الأحاديث بواقعهم ربطاً يطمعهم أن يكونوا أصحاب ما في هذه الأحاديث من خير، وأهلاً لما جاء فيها. ومن هذه الأحاديث:

«إن الله تكفل لي بالشام وأهله» و«إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» و«الأمان والإيمان حين تقع الفتن بالشام» و«عقر دار الإسلام بالشام» و«يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، وفيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ» و«صفوة الله من أرض الشام، وفيها صفوة من عباده، وليدخلن الجنة من أمتي ملة لا حساب لهم ولا عذاب»... وتفتحت معها أذهان المسلمين أكثر على أحاديث عامة أخرى مثل: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». وحديث: «تقاتلكم اليهود فتقتلونهم...» و«بات المسلمون يشعرون أن معية الله قريبة منهم، فتفاعلوا مع هذا الأمر تفاعلاً حياً. والمحصلة التي صارت تتجمع لدى المسلمين أن الحكم الجبري آذن على الانتهاء، وأن بشرى رسول الله الصادق المصدوق بخلافة راشدة على منهاج النبوة هي بانتظار أن يفتح الله سبحانه بتمام توفيقه بابها، وأن عقر دارها سيكون في الشام، وأن يهود سيقاتلهم المسلمون فيقتلونهم، وأن الإسلام سينتشر حتى لا يترك الله بيت حضر ولا مدر إلا سيدخل الإسلام فيه بعز عزيز أو بذل ذليل...»

في ظل هذه الأجواء الجادة والمهددة، والمقلقة للغرب، تم الإعلان عن إقامة ما سمي بـ«دولة الخلافة في العراق والشام» والذي أقامها هو تنظيم يكتنفه الغموض والشك، وهو مثار جدل واسع في أوساط القاعدة التي نشأ منها ثم انسلخ عنها وراح يهاجمها. وهو كان قد أتهم أن أكثر معاركه كانت مع المقاتلين المسلمين في سوريا الذين رصدوا تعاوناً وتنسيقاً بينه وبين النظام السوري في كثير من الحالات. واللافت أنه قبل الإعلان مباشرة، كان هذا التنظيم قد خاض معارك خاسرة في سوريا مع المجموعات المقاتلة

وفقد مناطق واسعة في الشمال، (حلب وريفها...)، والشمال الشرقي (الميادين والطبقة والرقعة...) وأعلن أو كاد أنه سيوقف نشاطه ومعاركه في بلاد الشام، ولكن فجأة تبدلت الأمور؛ إذ حدثت انتفاضة عسكرية في العراق ضد المالكى كان اشترك فيها العشائر والضباط البعثيين بقيادة عزة الدوري نائب الرئيس صدام والذي راح يعمل هو ومن معه تحت ستار جيش الطريقة النقشبندية مع تنظيم البغدادي الذي أعطي في هذه الانتفاضة دور (رأس الحربة) فدخل في معارك شرسة مع الجيش العراقي النظامي الذي انفرط عقده في تلك الفترة نتيجة انكفاء الضباط والجنود المحسوبين على العشائر عن خوض المعارك معه، أو ما قيل عن فرارهم وتسليم الثكنات وما فيها من السلاح الثقيل له، وتمكينه مالياً من حقول نفط ووضع يده على بعض البنوك (البنك المركزي في الموصل)... وكانت الإشارة واضحة إلى أن مؤامرة جديدة على الإسلام، وعلى مشروع الدولة الإسلامية بالخصوص تنفذ، وأنها ستستغرق سنوات نظراً لما أعطي تنظيم البغدادي من إمكانيات ضخمة. وهذا ما وجدنا الإعلام الغربي وتابعه الإعلام العربي يركز عليه. ثم وجدنا أن هذا التنظيم راح يخوض معاركه باسم الإسلام، ويذبح باسم الاسلام، ويسبي النساء باسم الاسلام ويهجر النصارى باسم الاسلام، ورافقت تصرفاته المستهجنة حملة إعلامية ليس على تنظيم البغدادي فحسب بل على فكرة الدولة الاسلامية ودولة الخلافة، وأصبحت العناوين تتناول ألقاباً تهدف إلى تعويد أذان الناس على استمرارها والألسنة على تكرارها، وذلك من مثل ما ورد من عناوين: «محاربة الدولة الإسلامية تثبت أن الانتصار على الإرهاب معقد» وما نقل عن أوباما من قوله: «إن القضاء على الدولة الإسلامية يستغرق وقتاً» و«بعد جلسة واحدة مع أوباما، أردوغان يقرر ضرب الدولة الإسلامية» و«تقرير الأمم المتحدة: الدولة الإسلامية ترتكب جرائم مروعة»، بينما كانوا يطلقون عليها قبل إعلانها للخلافة لقب «داعش» فاستبدلوها بعبارة «الدولة الإسلامية». وكان واضحاً من هذه الألفاظ المكر ضد دولة الخلافة، وتشويه صورتها، وإسقاطها من نفوس المسلمين، وشن حملة عالمية عليها. هذا وقد وصل الأمر بالغرب إلى إنشاء تحالف دولي يدعي أنه ضد تنظيم البغدادي بينما هو في حقيقته حملة جديدة من حملات الغرب الصليبية على الإسلام، وستستبيح فيها أميركا من جديد حرمت المسلمين وانتهاك كراماتهم ونكايتهم في دينهم، وبالتالي ممارسة الاعتداء على بلاد المسلمين بعد جعل أجوائها مكشوفة وضرب المرافق الاقتصادية فيها من حقول نفط ومطارات وغيرها بحجة ضرب الإرهاب. وهذا

يعني أنها ستعيد، وفي سوريا بالذات، مثل تلك المآسي التي ارتكبتها قريباً في كل من أفغانستان والعراق. وهدفها الأول من كل ذلك هو منع الخلافة الراشدة من أن تقوم، وضرب التوجه الإسلامي في بلاد الشام، وترتيب وضع المنطقة من جديد عبر استيلاء دول جديدة وذلك من ضمن ما يسمى بـ مشروع أميركا للشرق الأوسط الجديد.

إن ما يجدر ذكره هنا أن هذا الإعلان لا يعني إلا أمراً واحداً، وهو أن مشروع الخلافة صار هو محور الصراع بين المسلمين والغرب، وهذا يشير إلى نجاح الدعوة لهذا المشروع بشكل مذهل والحمد في ذلك لله وحده، وهو قد تم بفضل وحده. والغرب يعي تماماً أن نجاح هذا المشروع في أي قطر من أقطار المسلمين يعني انتشاره بسرعة في كل أقطار المسلمين؛ لذلك هو يعمل على الالتفاف على ذلك بإعادة صياغة المنطقة ونفتيتها وتمزيقها من جديد إلى مزق متناحرة متدابرة طائفيًا وعرقياً ومذهبياً بشكل لا يمكن معه أن تتآلف فيما بينها ولا يكون فيها قابلية الضم... وبالخلاصة، فإننا والأمة أصبحنا أمام مشروعين جادين: مشروع الأمة في الخلافة الذي يعيد الأمة إلى سابق عزها ومجدها في دينها، وفي مقابلة مشروع أميركا الذي تجر معها دول الغرب والعالم وحكام المسلمين في تحالف دولي للقضاء عليه. وهنا يجب أن يعي المسلمون حقيقة الصراع هذا لإفضال الغرب في حملته الصليبية هذه، وجعل الناس يعون على حقيقة الدولة الإسلامية وبالتالي معرفة من يمثلها جيداً وي طرحها على أصولها؛ ومن أجل ذلك علينا القيام بجهد مضاعف في مواجهة ما يقوم به الغرب، وما يقوم به تنظيم البغدادي.

**أما بالنسبة إلى الغرب:** فعلى فضح مخططاته، وكشف أهدافه، وتتبع جرائمه بحق المسلمين، وكشف بيان تزييفه للحقائق. وكذلك فضح المتعاملين معه من الحكام كونهم من أعمال الغرب الضارة وأدواتهم السامة، وبيان مدى تورطهم في التآمر مع الغرب على شعوبهم وعلى دينهم، وتحذير الناس من المال السياسي الذي يحاولون به شراء الثورة في سوريا لمصلحة أسيادهم في الغرب وتحويل أهدافها من الحكم بالإسلام إلى الحكم المدني العلماني الكافر. كذلك يجب التصدي للتآمر الحاصل من وجود الائتلاف الذي هو صنيعه الغرب وأحد أوراقها التي تلعب بها وله دور مستقبلي في تسليمه البلد ليكون منه الحكام المستقبليون والعملاء الجدد... كذلك توعية زعماء القبائل والعشائر التي تريد أميركا استعمالهم ضد تنظيم البغدادي على المدى القريب، وشراء ذممهم ليكونوا عملاء لها وإحدى أدواتها في مشروعها لاستعمار المنطقة من جديد على المدى البعيد... وكذلك توعية الرأي العام والمجموعات المقاتلة على خطورة ما يقوم به

الغرب وعدائيته لهم ولدينهم والعمل على إقناع المخلصين منهم لأن يجعلوا من عملهم نصرة لدين الله وإقامة الدولة الإسلامية...

**أما بالنسبة إلى ما يقوم به تنظيم البغدادي:** إن الموضوع الأبرز الذي يجب تناوله في هذا الجانب هو أن هذا الإعلان ليس شرعياً، وبالتالي لا يرتب على المسلمين أي التزام؛ فالمسلمون بحاجة إلى بيان ذلك قبل كل شيء، حتى يبنى على الشيء مقتضاه، وحتى يبرئوا ذمتهم أمام الله فيما يتعلق بهذا الإعلان من أعمال، وحتى لا يتورطوا مع تنظيم البغدادي كردة فعل على ما سيرتكبه الغرب من إجرام بحق المسلمين، وكذلك حتى لا ينقلب المسلمون على فكرة الخلافة نتيجة ما يرتكبه تنظيم البغدادي من ممارسات فظة وغير إسلامية باسم الإسلام، وباسم الخلافة. كذلك علينا التنبه لكل ما يقوم به تنظيم الخلافة من أعمال منفره باسم الإسلام، وبيان موقف الإسلام منه بشكل يجعل الناس يميزون بين التطبيق الصحيح وبين التطبيق السيئ... أما فيما يتعلق بالموضوع الأبرز وهو مدى شرعية هذا الإعلان فقد بين حزب التحرير في جواب سؤال لأميره العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته بعنوان: «إعلان تنظيم الدولة إقامة الخلافة» أن هذا الإعلان هو «لغو لا يقدم ولا يؤخر في واقع تنظيم الدولة، فالتنظيم هو حركة مسلحة قبل الإعلان وبعد الإعلان» وقد ورد فيه:

١- إن أي تنظيم يريد إعلان الخلافة في مكان ما فإن الواجب عليه أن يتبع طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، ومنها أن يكون لهذا التنظيم سلطان ظاهر في هذا المكان يحفظ فيه أمنه في الداخل والخارج، وأن يكون هذا المكان فيه مقومات الدولة في المنطقة التي تعلن فيها الخلافة... فهذا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة: فقد كان السلطان فيها للرسول صلى الله عليه وسلم والأمان الداخلي والخارجي بأمان سلطان الإسلام، وكان لها مقومات الدولة في المنطقة المحيطة.

٢- والتنظيم الذي أعلن الخلافة لا سلطان له على سوريا ولا على العراق، ولا هو محققاً للأمن والأمان في الداخل، ولا في الخارج، حتى إن الذي بايعوه خليفة لا يستطيع الظهور فيها علناً، بل بقي حاله مخفياً كحالته قبل إعلان الدولة! وهذا مخالف لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاز له صلوات الله وسلامه عليه قبل الدولة أن يختفي في غار ثور، ولكنه صلى الله عليه وسلم بعد الدولة كان يرعى الشؤون،



ويقود الجيش، ويقضي بين الخصوم، ويرسل الرسل، ويستقبلهم علناً دون خفاء، فقبل الدولة يختلف عما بعدها... وهكذا فإعلان التنظيم للخلافة هو لغو لا مضمون له، فهو كالذين سبقوه في إعلان الخلافة دون حقائق على الأرض ولا مقومات، بل لإشباع شيء في أنفسهم، فذاك الذي أعلن نفسه خليفة، وذاك الذي أعلن أنه المهدي... الخ، دون مقومات ولا سلطان ولا أمن ولا أمان...» وذكر كذلك أن «الخلافة دولة ذات شأن، بين الشرع طريقة قيامها وكيفية استتباط أحكامها في الحكم والسياسية والاقتصاد والعلاقات الدولية... وليست هي إعلاناً لاسم دون مسمى يُطلق في المواقع الإلكترونية».

فعندما يذكر حزب التحرير وجوب اتباع طريقة الرسول ﷺ؛ فلأن الرسول ﷺ قد حقق أثناء دعوته في مكة الأمور التي يجب توفرها في الدولة الإسلامية حتى تقوم. فقد حقق إيجاد الرأي العام المنبثق عن وعي عام على الإسلام وعلى الدولة الإسلامية لدى أهل المدينة. وحقق وجود القيادة السياسية معه من كبار الصحابة ممن آمنوا معه في مكة، وهي التي هيأها لكي تمارس الحكم بالإسلام من بعده، وقد تمثلت أكثر ما تمثلت بالخلفاء الراشدين ومن كبار الصحابة الذين كانوا يلزمونه ويتحملون معه أُنقال الدعوة، وحقق بالنصرة تأمين القوة التي تحمي تطبيق الدولة للإسلام بأمانها الذاتي في الداخل وتحميه بأمانها الذاتي من الخارج، فكانت الدولة التي أقامها الرسول ﷺ في المدينة هي دولة بكل معنى الاعتبار، لها أرضها وجيشها وأجهزتها من معاونين وولاة وقضاة... وأنظمتها المتعلقة بالحكم والاقتصاد والاجتماع وسياسة التعليم والسياسة الخارجية، والتي بدأت تتشكل تباعاً مع نزول الوحي لمعالجة كافة شؤون الحياة التي تلزم المسلمين في حياتهم الفردية والاجتماعية؛ من هنا كانت دولة الإسلام الأولى محددة الأوصاف مكتملة الجوانب فيها مقومات الدولة في المنطقة التي أعلنت فيها ومتحقق فيها مواصفات دار الإسلام. ولو لم يكن الأمر كذلك لكان إقامة الدولة الإسلامية من أيسر الأمور؛ إذ كان يكفي إقامة أي جماعة لتقوم بهم أي دولة. كلا، بل إن إقامة الدولة يقوم على معايير دقيقة تتطلب التزاماً دقيقاً، وأي خلل ولو كان بسيطاً سيكون له تأثيره السلبي الذي سينعكس فيما بعد على الدولة الإسلامية بصورة متناسبة.

نعم، إن ما أعلنه البغدادي من خلافة لا يستند إلى الركائز الشرعية التي تتطلبها:

- فاعتبار الدار دار إسلام أو دار كفر، لا بد أن ينظر فيه إلى أمرين: أحدهما الحكم بالإسلام. والثاني أن يكون الأمان بأمان المسلمين أي بسلطانهم، فإن توفر في

الدار هذان العنصران كانت دار إسلام، وتحولت من دار كفر إلى دار إسلام، أما إذا فقدت أحدهما فلا تصير دار إسلام. من هذا التعريف الشرعي لدار الإسلام ومدى تطبيق تنظيم البغدادي له نرى أنه:

• تم الإعلان عن قيام دولة إسلامية من غير أن يتم الإعلان عن تبني دستور يبين الأحكام العامة للأنظمة الخمسة التي بها يكون الحكم إسلامياً والدولة إسلامية، وهي أنظمة الحكم والاقتصاد والاجتماع وسياسة التعليم والسياسة الخارجية، ولا نعرف الآن على ما تقوم به دولة الإعلان هذه، ولا بما تحكم.

• لم تبين دولة الإعلان طريقة الاستنباط الشرعية التي تبنتها والتي يجري على أساسها تبني الأحكام اللازمة لها للحكم.

• لم يجر إقامة المؤسسات التي يقتضيها تطبيق الإسلام، ولم يبين الجهاز الإداري لهذه الدولة والذي به سيقضي مصالح الناس.

• لقد وجدنا أخذاً للجزية من غير أن يعلن عن توفر الشروط الشرعية لأخذ الجزية، وجدنا سبباً للنساء من غير تبيان الحالات التي اقتضت ذلك الواقع. وجدنا ذبحاً لغربيين من غير أن يعرف مناط الحكم الذي اقتضاه. وجدنا عقوبات نفذت ولم نجد قوانين طبقت مع أن العكس هو الصحيح... ومع كل هذا وجدنا تنفيراً عظيماً من الإسلام ومن مشروع دولة الخلافة لدى المسلمين وغير المسلمين

فعندما لا تبين دولة الإعلان هذه الأمور، ولا يجري القيام بها، فهذا يعني أن الحكم بالإسلام غير متحقق. بل أكثر من ذلك، فإننا لا نكاد نحصل على مشروع سياسي متكامل مسطر لدى هذا التنظيم لكي يدرك المسلمون واقعه ويبنوا على هذا الإدراك موقفهم من هذا المشروع ومن صاحبه. بل لم نرَ إلا ممارسات قاسية جداً قبل الإعلان وبعده، مع المسلمين ومع غيرهم، تعطي أبشع تصور عنهم وعن مشروعهم، وهذا ما جعل الشبهة تحوم حولهم والاتهام يقع عليهم من المسلمين قبل غيرهم.

وهنا ننتقل إلى الحديث عن الأمر الثاني الذي يجعل الدار دار إسلام أو لا، وهو الأمان. وفي هذا الأمر، فإن هناك كلاماً كثيراً على هذا التنظيم من حيث نشأة قيادته الحالية وسيطرة ضباط أمنيين عراقيين سابقين من ضباط البعث السابقين الذين كانوا تابعين لصدام حسين على قراراته، وهناك أسماء تتداول في هذا المجال. وكذلك

تسويقهم مع عزة الدوري نائب الرئيس صدام حسين، الذي يرأس ما يعرف بجيش رجال الطريقة النقشبندية، وتسويقهم كذلك مع العشائر في الانتفاضة الأخيرة ضد المالكي وضد إيران والتي سبقت الإعلان... هذا وغيره يجعل علامة استفهام كبيرة تحوم حول هذا التنظيم، وكذلك رصدت تصرفاتهم في سوريا فوجدت أنها كانت تتم بالتسويق مع النظام السوري في كثير من الجوانب، وأن المعارك التي كان يخوضها معه إعلامية صورية أكثر مما كانت حقيقية، وأن أكثر معاركه هناك كانت مع المجموعات المقاتلة الإسلامية، حتى اشتهر عنه أنه كان يحرر المناطق المحررة. هذا وقد ذبح من المسلمين مثلما ذبح من غيرهم. وأقبية سجونهم مليئة بهم. مثل هذه الأمور تجعل هذا التنظيم مثار شبهة واتهام لا تسمح للمسلمين أن يركنوا إليه، ولا يعرفون أين قراره: هل هي عند قياداته غير المعروفة وغير الموثوقة بتصرفاتها، أم عند غيرهم ممن هم وراءهم... وهناك أمران آخران يتعلقان بعدم مصداقية هذا الإعلان:

**الأول:** ويتعلق بشروط الانعقاد التي يجب توفرها في الخليفة، وإلا لم يكن خليفة، ومدى انطباقها على البغدادي. فمن هذه الشروط أنه يجب أن يكون حراً، أي غير مصادر القرار، حتى إنه جعل من أسباب عزله المرض المؤثر على اتخاذ القرار، أو الأسر المفضي إلى مصادرة القرار. كذلك من هذه الشروط أنه يجب أن يكون عدلاً، أي تقياً غير واقع في المعاصي الظاهرة، وهذان الأمران يقتضيان أن يكون الخليفة معروفاً مشهوداً له بالخير، بينما البغدادي غير معلوم الحال. ولا يقال هنا الأصل سلامة الظن، بل إن شروط الانعقاد يجب التحقق والتثبت منها. وكذلك فإن من شروط الانعقاد أن يكون قادراً من أهل الكفاية على القيام بأعباء الخلافة، وهذه لم نجد لها أثراً حتى الآن، بل وجدنا ما ينقض وجودها.

**والثاني:** إنه عندما حدث الإعلان ذكر أنه تمت مبايعة البغدادي من قبل أتباعه، على اعتبار أن من قام بهذا العمل هم أهل للمبايعة وليس من تخلى عن هذا الفرض. أولاً هناك من المسلمين من لم يتخل عن الفرض، بل هناك من يطالب به الآن وخاصة في سوريا وتنظيم البغدادي على عداً معهم، وثانياً هناك رأي عام مؤيد للخلافة ولكنه رافض لتنظيم البغدادي والإعلان الذي أعلنه. ومعلوم أن السلطان في دولة الخلافة هو للمسلمين والخليفة هو نائب عنهم. ولا نجد من يؤيده إلا من قام به.

وبالخلاصة، فإن ما حدث من إعلان يراد من ورائه سرقة مشروع الخلافة من أهله

بالدرجة الأولى. وبالتالي تحويله إلى مشروع فاشل يخسر الحاضنة الشعبية الكبيرة التي تحققت له. وهنا يمكن التركيز على أمرين:

**الأول:** مجانية دولة الإعلان لدولة الرسول ﷺ كل المجانية، فدولة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة تكون محصلة عمل دؤوب تم فيه الإعداد الكامل لكل متطلباتها. وتكون محصلة للطريقة الشرعية التي تم الالتزام بها طوال فترة من الزمن كافية لإعداد ثلة من رجال الدولة الذين ينضجون على فكرة الإسلام وطريقته، وإقامة دولة تعلن نفسها على رؤوس الأشهاد، لها مقومات دولة مستقرة من أرض وجيش وأمن وأمان وتطبيق إسلام وظهور أحكام، ولها خليفة معروف الحال.

**والثاني:** يمكن اعتبار هذا الإعلان هو من أجل إجهاض مشروع الأمة، وبالتالي فرض المشروع الأميركي للشرق الأوسط الجديد. وهذا يقتضي منا مواجهته والتغلب عليه، وهذا ممكن للغاية، ولا يحتاج إلا للإيمان بالله والثقة بأنه وحده هو القادر الناصر المعز المذل الذي يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء، يحتاج إلى المخلصين الصادقين الذين يستحقون نصر الله مهما كانوا مستضعفين.

فالدولة الإسلامية أناط بها الشرع تطبيق الكثرة الكاثرة من أحكامه، وجعلها حافظة لعقيدته، وحارسة له من الضياع، وناشرة له بالدعوة والجهاد، ومحقة له ظهوره على الدين كله... لذلك كانت الدولة الإسلامية التي أمر الإسلام بإقامتها هي دولة صاحبة رسالة مبدئية تقوم على عقيدة عالمية أوجب الإسلام إيصالها إلى العالمين، وإنسانية تعالج بأحكام الإسلام كل مشاكل الإنسان كإنسان، وحضارية بحيث إنها بأحكامها الشرعية المنوطة بها أوجدت حضارة متميزة بها وطريقة معينة في العيش، وأقامت مجتمعاً متميزاً في أفكاره ومشاعره وأنظمتها وشخصيات أفرادها. إنها مشروع الأمة العظيم. وهذه الصورة مختزنة في عقول المسلمين وتمثلها سيرة الخلفاء الراشدين أصدق تمثيل؛ ولن يضره من خالفه ولا من ناوأه حتى يأتي أمر الله، وعن أصحابه قال الرسول ﷺ «وهم ظاهرون». قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴿



بسم الله الرحمن الرحيم

في إطار نشاطاته المتواصلة، ومتابعاته اللصيقة لما يجري في سوريا الشام، والتي باتت معقد أمل كبير للمسلمين للخلص من مرحلة الحكم الجبري والدخول في مرحلة حكم الخلافة الراشدة، نظم حزب التحرير - ولاية سوريا حملة واسعة بعنوان "ثواب ثورة الشام" بدأت

بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٤ تشرين الأول ٢٠١٤م،

وذلك للتركيز على ثواب هذه الثورة المباركة بعد كل المحاولات التي باءت بالفشل لحرفها عن مسارها، ولإيصال هذه الثورة إلى نهايتها السعيدة بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وقد قام شباب الحزب بتوزيع المطويات على الناس في المساجد، والقيام بحملة ملصقات في الأماكن العامة، تدعو المسلمين للتمسك بثواب الثورة وهي:

**أولاً: إسقاط النظام بكافة أركانه ورموزه.**

**ثانياً: التحرر من دول الكفر وإنهاء نفوذها.**

**ثالثاً: إقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة.**

إننا في حزب التحرير - ولاية سوريا ندعو أبناء الأمة الإسلامية بعامه وأهل الشام

بخاصة إلى تبني هذه الثواب والدعوة لها والعمل بها.

**ثَوَابُ ثَوْرَةِ الْأُمَّةِ فِي الشَّامِ تَجْمَعُنَا**

بَعْدَ مُرُورِ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ عَلَى ثَوْرَةِ الشَّامِ الْمُبَارَكَةِ، لَا تَزَالُ هَذِهِ الثَّوْرَةُ صَامِدَةً صُمُودَ الْجِبَالِ أَمَامَ كُلِّ الْمُؤَامِرَاتِ الَّتِي تُحَاكُّ ضِدَّهَا لِحَرْفِهَا عَنْ مَسَارِهَا وَإِجْهَاضِ الْمَشْرُوعِ الْإِسْلَامِيِّ قَبْلَ وِلَادَتِهِ. فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَضْعِ ثَوَابٍ يَتَّفِقُ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ لِمَنْعِ سَرِقَةِ الثَّوْرَةِ وَالتَّسَلُّقِ عَلَيْهَا وَحِمَايَتِهَا مِنَ الْأَنْحِرَافِ وَالتَّضْلِيلِ.



وَأَهْمُ هَذِهِ الثَّوَابُ:

- ١- إسقاط النظام بكافة أركانه ورموزه.
  - ٢- التحرر من دول الكفر وإنهاء نفوذها.
  - ٣- إقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة.
- وَلِتَحْقِيقِ هَذِهِ الثَّوَابِ يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَى:
- ١- وقف الاقتتال بين

المجاهدين وصادر قراراتهم، وجعلهم أداة بأيدي الداعمين يحركهم كيف يشاء. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣١﴾

الفصائل وتوحيدها وعدم خوض معارك جانبية تستنزف طاقاتها وتوجيهه بوصلة القتال إلى الوجهة الصحيحة التي تسقط النظام آلا وهي دمشق . قال

٤- رفض التدخل الخارجي بكل أشكاله، السياسي والعسكري والأمني وغيره. قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لِنِ

رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَكُنَا

الْأَعْرُضُ مِنْهَا الْأَدْلُ وَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

٥- قطع

الاتصالات مع كافة

الدول الغربية بشكل

كامل وعلى كافة المستويات. قال

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَمَّا

تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي

وَأَبْنَاءَ مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا

أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١﴾



تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَوْا فَنفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ الصَّابِرِينَ ﴿٦١﴾

٢-

رفض مشروع الدولة

المدنية الديمقراطية،

الذي يفصل الدين عن الحياة. فهو

مخالف لشرع الله، ولم ينتج للبشرية إلا

الظنك والشقاء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١١٤﴾

٣- استقلالية القرار

السياسي والعسكري. وذلك يقتضي

منا رفض المال السياسي، الذي فرّق

اللَّهُ ﷻ الواجبة الإتيان بإقامة الخلافة الراشدة. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ فَخُذُواْ وَمَا نَهَيْكُمُ عَنْهُ فَأْتُوهُ وَأَقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

٩- تبني مشروع سياسي واضح ومفصل مستتب من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يكون أساسا لنا يظهر شكل دولة الخلافة وأنظمتها التي نسعى لإقامتها. قال

تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

### ثواب ثورة الأمة في الشام تجمعا:

أولاً: إسقاط النظام بكافة أركانه ورموزه.

ثانياً: التحرر من دول الكفر وإنهاء نفوذها.

ثالثاً: إقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة.

المشركين ﴿١٨﴾

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ الْخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ لِنُعُودِ بِهَا مِنْ جَدِيدٍ خَيْرٌ أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَنَخَاطِبَ بِهَا السَّحَابَةَ أَمْطَرِي حَيْثُ شِئْتُ فَسَوْفَ يَأْتِينَا خَرَاكُكُ وَيَخْضَعُ لِدِينِ اللَّهِ كُلُّ الطُّغَاةِ.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾  
اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

حزب التحرير  
ولاية سوريا

٦- قَطْعِ الْاِتِّصَالَاتِ مَعَ الدُّوَلِ الْقَائِمَةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَعَلَى كَافَةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ. لِأَنَّ حُكْمَهَا عُمَّالُهُ لِلْغَرْبِ، يَسْهَرُونَ عَلَى تَحْقِيقِ مَصَالِحِهِ وَحِمَايَتِهَا، وَأَهْمُهَا مَنَعُ عَوْدَةِ الْخِلاَفَةِ مِنْ جَدِيدٍ، وَالْإِبْقَاءُ عَلَى النِّظَامِ الدِّيْمُقْرَاطِيِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾

٧- اِعْتَبَارِ كُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِأَيِّ دَوْلَةٍ وَيُنْسِقُ مَعَهَا، هُوَ عَدُوٌّ لِلثَّوْرَةِ وَلِتَطْلُعَاتِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى حَرْفِ الثَّوْرَةِ وَإِجْهَاضِهَا، وَيَعْمَلُ عَلَى إِهْدَارِ دَمِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوَّنُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٨- التمسك بطريقة رسول

ذوالقعدة ١٤٣٥ هـ  
أيلول ٢٠١٤ م

## بذور الحرب العالمية الأولى أنبتت الشرق الأوسط الحالي:

### مآسي، وكوارث، وكيانات هزيلة، ومنح فلسطين لليهود.

#### د. عبد الواحد شاهدة

كثير من سياسات الشرق الأوسط اليوم يُمكن فهمها من الدسائس السياسية التي صاحبت الحرب العالمية الأولى؛ لذلك كان من الضروري أن يعرف المسلمون تاريخ تلك الحقبة المأساوية وأن يتعلموا دروساً حقيقية منها لفهم حيل الاستعمار الجديد التي تحاك اليوم - والتي لا تزال توقع الخراب في أجزاء كبيرة من العالم.

كما يعرف أكثر الناس فإن العالم أي درس مطلقاً من هذه الحرب. عام ٢٠١٤م يوافق الذكرى المئوية الأولى لانطلاق شرارة الحرب العالمية الأولى، وقد حاول البعض في بريطانيا إعادة كتابة التاريخ لتقديم المبرر لهذه الحرب. وهؤلاء هم عموماً الذين أيّدوا العمليات العسكرية في أفغانستان والعراق في القرن الحالي، بينما شرع كتاب آخرون في دراسة نقدية لأهوال حرب رُوّعت حياة عشرات الملايين من القتلى والجرحى، متسائلين - وهم ينظرون إلى غزة وسوريا - فيما إذا تعلّم

العالم أي درس مطلقاً من هذه الحرب. في هذه الحرب أرسلت ساسة بريطانيا لويد جورج، وكرزون وكتشنر وبلفور عدة ملايين من الناس إلى الموت في حرب لا شأن لها بـ "الأمن القومي"؛ بل كان كل ذلك من أجل الحفاظ على مكانة بريطانيا في أوروبا ومصالحها في كافة أنحاء العالم.

لذا، من الجدير أن ندرس الإرث البغيض لتلك الحرب التي لا تزال أصداؤها تتردد حتى اليوم، لا سيما أن الحرب العالمية الأولى أسست للفوضى

قرن، وأهدرت هذه المملكة منذ ذلك الحين كميات ضخمة من ثروة البلاد الاقتصادية. وتمتعت عائلتها الحاكمة بعلاقات وثيقة مع بريطانيا والولايات المتحدة منذ ذلك الوقت. كذلك الأردن، فهو نظام حكم عائلي مماثل للنظام السعودي، أنشئ من قبل البريطانيين بعد الحرب العالمية الأولى. حيث نصبت بريطانيا أشخاصاً من نفس العائلة، المعروفة بشكل واسع بخيانتها للإسلام والمسلمين، لحكم العراق، ولحكم سوريا لفترة قصيرة -لترى أسرتهم يطاح بها في هذين البلدين من خلال انقلابات عسكرية وانقلابات مضادة تبنتها دول مختلفة مثل بريطانيا والولايات المتحدة.

من الجدير بالذكر أن الناس الذين عاشوا تحت ظل الخلافة العثمانية - حتى في عصرها الهابط - تمتعوا بحياة أكثر استقراراً وأقل استبداداً من الحياة التي عاشها الناس في الشرق الأوسط خلال القرن الماضي. وظلت المنطقة لعدة قرون قبل تلك الحرب، في ظل الخلافة، موطن حضارة عظيمة قدّمت مجتمعاً فريداً عاشت فيه بسلام ووثام جاليات ذات أصول عرقية ودينية مختلفة.

والمظالم والنزاعات في الشرق الأوسط الحديث؛ كما وضعت بذور الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

**حصاد بذور البؤس - سايكس بيكو**  
وأنظمة الحكم العميلة وإلغاء الخلافة  
الشرق الأوسط الحديث مليء بالحروب والقمع والظلم. وهو سلسلة من الدول الوطنية التي أنشئت بشكل مصطنع إثر الحرب العالمية الأولى، والتي تدار من قبل أنظمة حكم عميلة أقيمت في ذلك الوقت لخدمة مصالحها بالإضافة إلى مصالح نخبة صغيرة ومصالح أجنبية بدلاً من خدمة شعوب المنطقة. وحُكّام هذه الأنظمة مكروهون على نطاق واسع من قبل الشعوب التي يحكمونها. حيث يستخدم هؤلاء الحكام قوّاتهم المسلّحة لغرضين رئيسيين. أولاً: لقمع شعوبهم - بخاصة إذا رأوا منهم بادرة نقد سياسي أو مشاعر إسلامية؛ وثانياً لخدمة أيّ مصالح عسكرية غربية يطلب منهم القيام بها.

في هذا الإطار نجد أن أطول هذه الأنظمة العميلة وجوداً هي المملكة العربية السعودية والأردن. وقد ولدت فكرة العربية السعودية في وزارة الخارجية البريطانية قبل حوالى

في مقالاته، وخطاباته، ومذكراته (عام ١٨٩٣م الجزء ١/٢٧٧) بأنه كَانَ ممكناً تحديث الإمبراطورية العثمانية كما هي، بناءً على جذور إسلامية.

إلا أن بريطانيا خشيت من تأثير ذلك التحديث على مستعمراتها - بشكل خاص في الهند - لذلك نهجت سياسة التوسّع في إمبراطوريتهم من الهند إلى مصر. وبالفعل، عندما دخل العثمانيون الحرب، معلنين أنها جهاد، كَانَ لدى كتشنر مخاوف حقيقية بأن هذا الإعلان سيمتد أثره إلى الهند ومصر والسودان.

كانت السياسة العثمانية، عند بداية الحرب، تعتمد موقف الحياد. فهي لم تكن في وضع مالي أو سياسي للدخول في الحرب. لكن بريطانيا رَفَضَتْ القبول بهذا الموقف، ورَفَضَتْ قُبُولَ أي مبادرات للتحالف معها - وبدأت باستفزاز الدولة العثمانية، بخاصة من خلال تحالفها مع روسيا المعادية للعثمانيين.

وفي ٥ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤م، أعلنت بريطانيا الحرب، بالاشتراك مع روسيا، مدعيتين وقوع هجوم عُثماني على روسيا في البحر الأسود. يَكْتُبُ كلفورد ناقداً ذلك

في هذا السياق كتب بريندن كلفورد من جمعية ييفين مقالته عام ٢٠٠٩م بعنوان "الإسلام وكارهوه"، يقول فيها:

«عاش الإسلام، أحد الثقافات الرئيسية في العالم، بدون دولة تحافظ على موقعه في النظام العالمي قرابة ٩٠ سنة. فقد قامت بريطانيا بتدمير الدولة الإسلامية أثناء الحرب التي أعلنتها على ألمانيا عام ١٩١٤م. فيما قال البعض إن تدمير الدولة الإسلامية كَانَ أحد الأهداف التي من أجلها أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا. وأرى أن تدمير الدولة الإسلامية هو السبب الرئيس لحال العالم اليوم الذي تدعو الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا إلى الحرب على الإرهاب فيه». ويذكر ييفين القارئ بأنه: «قبل قرن من الزمان قام القيصر الألماني بزيارة رسمية إلى الدولة العثمانية، فقابل السلطان، وصرح بأن دولة إسلامية قوية جزء ضروري من أي نظام مستقر في العالم». وعلى العكس من الموقف البريطاني فإن السياسة الألمانية كانت مختلفة، حيث بين الكونت فون مولتكه الذي أصبح فيما بعد مشيراً (رتبة عسكرية في الدولة الألمانية)



الطرفين تركت بريطانيا مناطق سوريا ولبنان كغنيمة مؤقتة لفرنسا، بينما ذهبت شرق الأردن والعراق والحجاز إلى بريطانيا. واقتضت الاتفاقيات الأصلية اشتراك الدولتين في فلسطين؛ لكن بريطانيا استطاعت الفوز بسلطة الانتداب عليها. إلا أن بريطانيا أشركت أميركا وفرنسا في الإيرادات النفطية في الموصل، تلك التي اكتشفت بعد فترة قليلة من الحرب.

لم تقسم أحداث الحرب ومؤتمرات السلام بعد ذلك الدولة العثمانية فحسب، بل عجلت في الانهيار الداخلي الذي انتهى بإلغاء الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م، ومنذ ذلك الحين، شهدت السنوات الـ٩٠ التالية حروباً بين هذه الدول التي أقيمت بشكل مصطنع؛ كما مارست أنظمة الاستبداد والقهر والفساد قمع شعوبها بشكل مهول؛ إضافة إلى هدر الثروة الاقتصادية للمنطقة بعيداً عن أية مكاسب حقيقية للشعب صاحب الحق فيها؛ كما تعاقب على المنطقة عدد من الاحتلالات ضمن الصراع بين أوروبا وأميركا عليها للفوز بالثروات والنفوذ السياسي.

ما قبل وعد بلفور إلى الاحتلال الصهيوني لفلسطين

بأنه كَانَ «أدعاءً مزعوماً يشوبه الغموض والمكر، مما يجعل وجود سبب للشك بأنه شبيه بادعاء هتلر وقوع هجوم بولندي على ألمانيا في سبتمبر/أيلول ١٩٣٩ م»

اعتمدت بريطانيا في هذه الأثناء على الشريف حسين أمير مكة كحليف لها - وهو رأس العائلة الأردنية المعاصرة، وكذلك على ابن سعود - مؤسس العربية السعودية المعاصرة ليحلوا مكان الدولة العثمانية في المنطقة العربية المحاذية لتركيا، وذلك إثر الانهيار السريع للدفاعات العثمانية. ثم ما لبثت أن نفت الشريف حسين إلى قبرص، وأسست لابنيه إمارة في الأردن وأخرى في العراق، فيما منحت نجد والحجاز لآل سعود.

وفي ١٩١٦م، وبموجب اتفاقية سايكس بيكو، اتفقت الحكومتان البريطانية والفرنسية بكل بساطة على اقتسام غنائم الشرق الأوسط بينهما برسم "خَطِّ في الرمال" بين عكا وكركوك - حيث يأخذ البريطانيون ما هو جنوب الخَطِّ، ويأخذ الفرنسيون ما كَانَ شماله.

بعد الكثير من المناقشات والمراوغات والاتهامات المتبادلة بين

قبل الحرب العالمية الأولى، درس ذلك.

ضمن هذا السياق، يصبح من السهل فهم رسالة آرثر بلفور إلى اللورد روتشيلد في ١٩١٧م، بدعم بريطانيا لإنشاء وطن يهودي في فلسطين.

كَانَ هناك نقاش كبير على مرّ السنين حول مدى الدعم الذي عنته بالفعل الحكومة البريطانية في ذلك الوقت. واعتقدَ السّير أنتوني نتنج (Nutting)، فيما كتبه بعد سنين طويلة، بأن بلفور وآخرون كانوا شركاء في خطة عمل صهيونية لطرد العرب الفلسطينيين من المنطقة - بما يتلاءم كثيراً مع التوصية السياسية التي قدمت إلى بانرمان بإنشاء "دولة عازلة: يسكنها شعب غريب قوي"

لكن مؤرخين آخرين مثل جوناثان شنير (Schneer) نظرَ إلى ذلك الوعد إلى الصهاينة كواحد من سلسلة من المساومات التي أرادت "استعمال" اليهود الصهاينة وزعماء الثورة العربية بأشكال مختلفة، كُل ذلك من أجل الحفاظ على سيطرة بريطانيا على فلسطين. في الإطار نفسه، يعترف شنير بتدأخل المصالح في هذا الأمر حيث أرادت الحركة الصهيونية خروج العثمانيين من فلسطين، بينما أرادت

استراتيجيون استعماريون بريطانيون نتائج سيناريوهات محتملة لمنطقة الشرق الأوسط. ففي خطابه للمؤتمر الاستعماري في لندن عام ١٩٠٧م، عبّر رئيس وزراء بريطانيا، هنري كامبيل بانرمان (Bannerman) عن هذه المخاوف، ودعا إلى تكوين لجنة للنظر في كيفية منع سقوط إمبراطوريتهم. وأوصى التقرير الصادر عن المؤتمر بما يلي:

١- التشجيع على التفكك والتقسيم والانفصال في المنطقة.

٢- إنشاء كيانات سياسية مصنوعة تكون تحت سلطة البلدان الاستعمارية.

٣- مُحارَبَة أيّ نوع من الوحدة - سواء كانت فكرية أو دينية أو تاريخية - والقيام بإجراءات عملية لتقسيم سكان المنطقة.

٤- لتحقيق ذلك أُقترح إقامة "دولة عازلة" في فلسطين، يسكنها شعب غريب قوي معاد لجيرانه وصديق للدول الأوروبية ومصالحها.

وبالنظر إلى الوراء يظهر أن هذه القرارات أصبحت سياسة استعمارية بريطانية منذ ذلك الوقت - أي قبل الحرب العالمية الأولى - ولعدة عقود بعد

طبقاً للمؤرخ جيمس بار، كانت الثقة بين "الحلفاء" بريطانيا وفرنسا والصهاينة ضعيفة جداً - بسبب الشعور بأنه كان هناك الكثير من الوعود المنكوثة - لدرجة أن الفرنسيين كانوا يمولون إرهابيين صهاينة قبل ١٩٤٥م لمهاجمة القوات البريطانية في فلسطين (في وقت كان الجنود البريطانيون يُساعدون في تحرير فرنسا من النازيين!)

على أية حال، قَبِلتْ أنظمة الحكم العربية العميلة الإذلال والوعود المنكوثة إلى جانب العبودية - ولم تظهر أي اهتمام حقيقي في الدفاع عن فلسطين أو تحريرها. بل كانوا منذ البداية حتى اليوم خط الدفاع الأول لتأييد الكيان اليهودي والدفاع عنه. مثال رئيسي واحد جرى ذكره في يوميات حاييم وايزمان، حيث كتب بأن القديس جون فيليبي، ضابط مخبرات بريطاني سابق ومستشار لابن سعود، قدّم اقتراحاً بأنه يجب عرض حافز مالي قدره ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني لابن سعود مُقابل دعمه لدولة صهيونية. ويبدو أن السبب الوحيد لعدم تنفيذ ذلك هو عدم قبول وايزمان بالمضي قدماً بالعرض. □

الحكومة البريطانية خروج العثمانيين من الشرق الأوسط بكامله - مع التنازل بأقل قدر من النفوذ الممكن لصالح فرنسا.

كذلك يضيف شنير أن وعد بلفور جاء ليحرك يهود أميركا للضغط على الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا ضد العثمانيين. رغم ذلك، فإن بريطانيا كانت في نفس الوقت تتفاوض سراً لعقد سلام منفرد مع العثمانيين، وكانت مستعدة للتخلي عن وعد بلفور، فقط في حالة عدم حصولها على دعم من الولايات المتحدة. وهكذا، فيما بين ١٩١٦م و١٩١٨م، عرّضت بريطانيا فلسطين إلى أطراف مختلفة في أوقات متقاربة. ففي الوقت الذي عرضتها على اللوبي الصهيوني كان هناك حوار لتسليمها إلى العثمانيين في حال لم يدخل الأميركيون في الحرب إلى جانبها ضد ألمانيا. كما كان هناك وعد شفوي إلى الشريف حسين بأن تكون فلسطين جزءاً من وطنه، بالإضافة إلى موافقتها على إشراك الفرنسيين فيها حسب الشروط الأصلية لاتفاقية سايكس بيكو.

## الأمم المتحدة والدعوة إلى نظام ديني عالمي جديد

د. أحمد إبراهيم خضر

خاصة بعد أن اقترحت الأمم المتحدة فرض ضريبة دخل عالمية على كل شخص في هذه المعمورة؛ حتى تضمن استقلالها عن مساهمات الدول الأعضاء.

### يقول الدكتور «عثمان»:

١ - أن المتأمل لمقررات صناديق الأمم المتحدة المتعددة ومفوضياتها المختلفة يستبين له بوضوح أن هناك سعياً حثيثاً لإنشاء نظام عقدي عالمي جديد، وقد تجاوز هذا النظام طور العمل في الخفاء، وبلغَ طور العمل المعلن، وتعددت تصريحات بعض مسؤولي الأمم المتحدة بشأنه.

٢- تسعى الأمم المتحدة جاهدة لإقرار هذا النظام العقدي الجديد، الذي ترى فيه ضرورة حتمية لإكمال مسيرة التطور

مرة ثانية نلتقي مع الدكتور «محمد نزار عثمان» في محاضراته القيمة عن «عقيدة العالم الجديد» التي يوجه الأنظار فيها إلى كتاب «قاري هكا» الذي يحمل نفس عنوان المحاضرة، والتي يكشف فيها عن الدور الخطير الذي تقوم به الأمم المتحدة في القضاء على الأديان جميعها، ثم العمل على بناء نظام ديني عالمي جديد يُجبر العالم على الاعتقاد فيه.

كان "هكا" قد أُلّف هذا الكتاب للتبنيه على الخطر المتزايد للأمم المتحدة، مع نجاحها المتتالي في إقناع الدول الأعضاء على التصديق في كل عام على العديد من الاتفاقيات الدولية، الأمر الذي يعطي الأمم المتحدة سيطرة مباشرة على الأنظمة القطرية والإقليمية، بل حتى على مستوى الأفراد يرى «هكا» أن تنامي قوة الأمم المتحدة سيؤثر على كل فرد في المعمورة،

سيقرع أجراس انتصاره في الأرض عبر القلب المحب المعضد للأمم المتحدة... وإنه إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة؛ ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقق، سيكون سعيداً بمشاهدة ممثلين لكل الأمم: الشمال والجنوب، والشرق والغرب، الغني والفقير، المؤمن والكافر، الصغير والكبير، المحتاج والمسعف، جميعهم يحاولون أن يجدوا أجوبة على الأسئلة المستديمة عن وجهة الإنسانية واحتياجاتها... هناك رسم مشهور يبين المسيح يقرع باب مبنى الأمم المتحدة الضخم العالي؛ يريد أن يدخله، كثيراً ما أتصور في ذهني رسماً آخر، رسماً أدق، وهو أن مبنى الأمم المتحدة هو جسم المسيح نفسه... إن الأمر الذي لا مناص منه هو أن الأمم المتحدة عاجلاً أم آجلاً، ستأخذ بُعداً رُوحياً».

البشري، ورسالة سيباركها الأنبياء لو عادوا للحياة على حد ادعائها.

٣- يقول روبرت مولر الملقب بالفيلسوف، ورسول الأمل، الذي عمل في الأمم المتحدة لمدة ثمانية وثلاثين عاماً، تدرّج خلالها في مناصب عديدة، وكان مساعداً للأمين العام للأمم المتحدة، وعاصر ثلاثة من أهم أمناء الأمم المتحدة هم «يوثان» و«كورت فالدهايم» و«جافير بريز ديكيولار»، يقول: «قد بدأت أعتقد جازماً أن مستقبل سلامنا وعدالتنا وتجانسنا في هذا الكوكب، لن يكون رهناً بحكومة عالمية، بل بوحي كوني وحكومة كونية، بمعنى أننا نحتاج إلى تطبيق قوانين طبيعية تطويرية استلهامية كونية. إن معظم هذه القوانين موجودة في الديانات الكبيرة والنبوءات العظيمة، وسيعاد اكتشافها رويداً رويداً عبر المنظمات العالمية».

٥- في سبيل إقامة النظام الديني الجديد، قامت مؤسسات عديدة لتهيئة الشعوب لهذا التحول، من هذه المؤسسات: «برلمان الأديان العالمي» الذي يضم ممثلين للديانات العالمية المختلفة من المؤمنين بفكرة أن الأديان جميعها ليست إلا طرقاً

٤- يقول مولر أيضاً: «لن تستطيع قوة بشرية أن تقضي على الأمم المتحدة؛ لأن الأمم المتحدة ليست مجرد مبانٍ أو أفكار، إنها ليست مخلوقاً من صنع البشر، إن الأمم المتحدة هي نور الهداية القادم من العالي المطلق... إن العالي المطلق



٧- يجتمع برلمان الأديان العالمي سنوياً لأيام متصلة تبلغ التسعة أو العشرة أيام، ويقدم جائزة قيمتها ١,٢ مليون دولار تعرف باسم «جائزة تمبلتون للتطور في الديانات»، ويتم تعديلها سنوياً حتى تتجاوز جائزة نوبل.

يقول «تمبلتون» عن سبب تأسيس هذه الجائزة: «الخطوة التالية في التقدم الإنساني المقدس في مقياس التطور هي عبقرية الروح التي تضيء الدرب للآخرين؛ لكي يسيروا فيه. ولتشجيع التقدم في هذا الصدد أسّسنا جائزة مؤسسة تمبلتون للتقدم في العقيدة... نريد أبحاثاً جديدة تركز على تنمية الحقيقة الروحية التي يكتب لها القبول في كل العالم، بغض النظر عن الثقافة أو العقيدة الخاصة بأي منطقة جغرافية أو عرقية، المراد هو أن ننشئ جسماً معرفياً عن الرب، جسماً لا يستند على الكتب السماوية القديمة، جسماً علمياً، لا يختلف عليه بسبب اختلاف الأديان، أو الكنائس، أو الكتب السماوية أو الطقوس الدينية، إن الغرض الرئيس من قيام مؤسسة تمبلتون هو التشجيع المتحمس للإسراع في الاكتشافات العقديّة، والتقدم في مجال العقيدة».

مختلفة توصل إلى نهاية واحدة يسميها المسلمون: «الله»، بينما يسميها المسيحيون «الرب»، وسميها الهندوس «كريشنا»، وسميها دعاة النظام العقدي الجديد تفادياً للانحياز لدين ما بـ«القوة السامية المطلقة».

٦- عقد هذا البرلمان مؤتمراً في مدينة «شيكاغو» الأميركية في الفترة من ٨/٢٨ إلى ٩/٥ عام ١٩٩٣م، قدم فيه «هانز كنج» ورقة بعنوان: «نحو عقيدة عالمية: إعلان مبدئي»، تحولت هذه الورقة فيما بعد إلى كتاب بعنوان: «المسؤوليات الكونية: البحث عن عقيدة عالمية» ذكر فيه «هانز» أن التحول نحو هذه العقيدة لن يكون اختيارياً، دعونا نقولها بصراحة: لا بقاء لأي عقيدة رجعية كبتية - سواء كانت المسيحية، أو الإسلام، أو اليهودية أو نحوها - في المستقبل. إذا كان المقصود من العقائد هو ازدهار الجميع، فيجب ألا تُقسم، إن رجل ما بعد الحداثة وامرأة ما بعد الحداثة، يحتاجان إلى قيم وأهداف، وقدوات وتصورات مشتركة، والسؤال مثار الخلاف هو ألا تفرض هذه الأشياء عقيدة جديدة؟، إن ما نحتاجه نحن هو نظام عقدي عالمي.

٨- يقول تمبلتون في شرحه لهذه العقيدة الجديدة: «لا يمكن لأحد أن يزعم أن الرب يمكن الوصول إليه بطريقة واحدة، إن هذه النظرة المحددة ينقصها التواضع، إن العقائد المبدعة القابلة للتكليف والجديدة والحررة - يجب أن تستببط لأجل أن يتمكن العقل البشري والخيال الذي وهبنا الرب إياه من المساعدة في بناء مملكة السماء». ويقول: «إن المبادئ الأساسية لقيادة حياة متسامية يمكن أن تستخرج من أي عقيدة تقليدية: اليهودية، الإسلام، الهندية، البوذية وغيرها، كما المسيحية أيضاً». ويقول أيضاً: «إن المعادلة العقدية في المسيحية تغيرت وستواصل التغيير من عصر لعصر. المسيحيون يعتقدون أن الرب ظهر في عيسى الناصري قبل ألفي عام لأجل خلاصنا وتعليمنا، لكننا يجب ألا نأخذ أن معنى ذلك أن تقدمنا سيوقف، وأن عيسى هو نهاية التغيير، إن القول بأن الرب لا يمكن أن يجلي نفسه مرة أخرى في صورة حاسمة عبر مسيح آخر، يبدو انتهاكاً للمقدسات... لقد سافر رجال الفضاء للفضاء الخارجي، ولم يحضروا معهم أي دليل على وجود الجنة أو النار،

لقد اخترقت الحفارات الأرض، ووجدت البترول وليس جهنم... إن التعريفات الوصفية عما بعد الحياة التي تلقيناها ونحن أطفال، تحتاج إلى مراجعة على ضوء الاكتشافات العلمية في العصر الحديث، إننا عبر اختيارنا الشخصي ومواقفنا، نخلق جنتنا ونارنا هنا في الأرض».

يلقى الدكتور «عثمان» على خطورة هذا المشروع، فيقول: إن أمر خطورة هذه المؤسسة لا يتوقف على «تمبلتون» فحسب، بل إن الأشخاص الذين يقفون خلف هذا المشروع ويختارون من يستحق هذه الجائزة كلهم من شاكلته، يناصرون العقيدة العالمية الموحدة، وقد نالها في عام ١٩٨٨م أحد المنتسبين للإسلام، واسمه إنعام الله خان الذي يشغل منصب الأمين العام لمؤتمر المسلم العالمي المعاصر، ونائب رئيس اتحاد الدساتير والبرلمانات العالمي.

إن مؤسسة برلمان الأديان العالمي ترعى التقارب بين الأديان، ولها الآن أكثر من مائة وخمسين نشاطاً موزعاً بين تنفيذ مشروعات التقارب، وإعداد دراساته، وتوزيع جوائز لأصحاب الأثر الكبير في تحقيق أهداف هذه المؤسسة».

بسم الله الرحمن الرحيم

## هل انهيار أميركا حقيقية أم خيال؟ (١)

عابد مصطفى

لم يعد الحديث عن موضوع تراجع أميركا باعتبارها قوة عظمى مقتصرًا على المحللين والمراقبين، فقد أصبح مألوفًا أن تجد مجموعات متنوعة من الناس في مناطق مختلفة من العالم تتحدث وتناقش موضوع تراجع أميركا، كما لو أنه قضية الساعة أو الخبر اليومي. ومن بين المواضيع التي يتم مناقشتها هي طبيعة تراجع وانحدار أميركا سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، فضلاً عن مناقشة الموضوع الأهم الذي سيأتي لاحقاً.

وبشكل عام، فإن أولئك الذين يناقشون تهقير الهيمنة الأميركية في جميع أنحاء العالم فئتان: الأولى تتضمن أولئك الذين يشتركون في فكرة أن تهقير أميركا هو سمة دائمة من سمات النظام الدولي. والثانية هي ممن يرون أن تراجع أميركا ليس مؤقتاً فحسب، بل وبأنه يمكن لأمركا أن تصبح مرة أخرى قوة عظمى كما كانت. في سلسلة من ثلاث مقالات سنتناول موضوع تراجع أميركا، وعمّا إذا كانت ستطراً أي تغييرات ملحوظة على قدرتها على التأثير وتشكيل السياسة العالمية.

### مقدمة:

منذ بداية الحضارات البشرية، اعتاد البشر على تنظيم أنفسهم في العيش في أسر هي جزء من القبائل الكبيرة، ويتم تنظيم هذه القبائل ضمن صفات وخصائص محددة، من بينها تنصيب رئيس للقبيلة، وعقيدة تربط القبائل بعضها مع البعض في قوالب ووجهة نظر معينة في الحياة.

ومن شأن تجمع القبائل حول عقائد محددة أن تولد الأمم، وهذه الأمم لا تعيش في عزلة بل تُجبر من خلال ديناميات الحياة على التفاعل والتنافس مع بعضها البعض. وهذا التنافس والتفاعل يكون في أغلب الأحيان على الثروات، والموارد الطبيعية، والأرض، والجغرافيا، والشرف، والهيبة،

والسلطة، والهيمنة الأيديولوجية. وهو دائماً عرضة للتغيير، ومقدار التغيير في النظام الدولي يكون متناسباً مع تراجع الدولة الرائدة، وكلما زاد مقدار التراجع زادت فرصة القوى الكبرى الأخرى في تغيير الأحداث لصالحها وإضعاف النظام الدولي.

لقد ظهرت في العصر الحديث فئة أخرى من الدول القوية، وهي أقوى من القوى الكبرى، وهي القوى العظمى. والقوى العظمى لديها القدرة على حماية مصالحها عالمياً من خلال قوتها العسكرية، فقبل عام ١٩٤٥م كانت القوى الكبرى هي الموجودة فقط، وكانت بريطانيا قوة كبرى فضلاً عن أنها كانت الدولة الرائدة، وكانت ألمانيا أيضاً قوة كبرى وكانت منافسة لبريطانيا، وبعد عام ١٩٤٥م، وخلال الحرب الباردة، هيمنت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على العالم، وكانتا تُعتبران القوى العظمى الوحيدة، وبقيت القوى الكبرى كانت ضعيفة جداً لمعارضتها.

#### فترة الأحادية القطبية الأميركية:

لقد تربعت على رؤوس الآخرين خلال الحرب الباردة قوتان عظيمتان، وانقسمت كثير من دول العالم بين الولاء للمعسكر الغربي والشرقي. ومع ذلك، وبعد انهيار

ونظراً لمرور قرون من التنافس بين الدول لتأمين مصالحها، نشأت العلاقات الثنائية والمتعددة بين الدول. ومع مرور الزمن، حيث نمت المجتمعات البشرية وأخذت العلاقات بالتعقد، تغير نطاق العلاقات بين الدول من علاقات إقليمية إلى دولية تخضع لقواعد ومعايير محددة من قبل أقوى دولة في الموقف الدولي، أي من قبل الدولة الرائدة، والقدرة السياسية للدولة الرائدة في إدارة المواقف والأحداث الدولية تسمى النظام الدولي.

وللدولة الرائدة دائماً منافس، وفي بعض الأحيان تتعاون مع دول رائدة أخرى، وتارة أخرى تتعارض معها بسبب التحديات وتعارض الأولويات، وفي الغالب فإن وراء الدول الرائدة دول قوية أو قوى كبرى تمتلك القدرة على أن تحل محل الدولة الرائدة.

إنّ النظام الدولي يتغير فقط عندما يتم إزالة الدولة الرائدة أو استبدالها من قبل الدولة المنافسة لها، ويحدث هذا في العادة عندما يكون هناك انخفاض ملحوظ في كفاءة الدولة الرائدة في الحفاظ على النظام الدولي ومنع التهديدات من قبل القوى الكبرى التي تضم الدول المنافسة. وبالتالي فإن النظام الدولي لا يظل ثابتاً،

في حقبة أحادية القطبية». وقد انضم إليه المفكر الشهير فرانسيس فوكوياما الذي قال في وقت سابق من عام ١٩٨٩م بشكل لا لبس فيه أن الليبرالية الغربية قد انتصرت على جميع الأنظمة الأخرى، وقد جاء في كتابه «نهاية التاريخ»:

«إنّ انتصار الغرب بفكرته الغربية واضح للجميع... وما يمكن لنا أن نشهده ليس فقط نهاية الحرب الباردة، أو وفاة فترة معينة من تاريخ ما بعد الحرب، ولكن نهاية التاريخ على هذا النحو: نهاية التطور الأيديولوجي للبشرية، وهيمنة الديمقراطية الليبرالية الغربية باعتبارها الشكل النهائي لأنظمة حكم البشرية، وهذا لا يعني أنه لن يكون هناك أحداث تملأ صفحات الشؤون الخارجية للعلاقات الدولية، وذلك من أجل انتصار الليبرالية في عالم الأفكار، وهي غير مكتملة لغاية الآن في العالم، ولكن هناك أسباب قوية تدعو إلى الاعتقاد بأن المثالية هي التي ستحكم العالم المادي على المدى الطويل». وفي عام ١٩٩٣م صدر كتاب مخصص لهذه الموجة التي تركز على تفوق أميركا، وأُطلق عليه اسم «نهاية التاريخ والرجل الأخير». ويبدو أن كراوثامر وفوكوياما كانا على صواب في اعتقادهما، حيث

الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م، وجدت أميركا نفسها في موقف فريد من نوعه، دولة رائدة وقوة عظمى وحيدة في العالم، حيث كانت قوة عالمية قادرة على تشكيل المشهد السياسي في الشرق والغرب، مما دفع ببعض المعلقين الأميركيين إلى تعظيم المكانة الدولية الحديثة لأميركا، مثل المفكر الأميركي الشهير تشارلز كراوثامر الذي وصف الفرصة الذهبية للقوة العظمى الوحيدة (أميركا) بأحادية القطب في العالم، وقد كتب في مجلة «الشؤون الخارجية» مقالاً تحت عنوان: «أميركا والعالم»:

«العالم ما بعد الحرب الباردة ليس متعدد الأقطاب، بل هو أحادي القطب، والولايات المتحدة هي مركز القوة العالمية، وهي القوة العظمى دون منازع، ويتبعها حلفاؤها الغربيون... والميزة الأكثر بروزاً للعالم فيما بعد الحرب الباردة هي أحادية القطبية له. ومما لا شك فيه أن التعددية القطبية سوف تأتي في الوقت المناسب، وربما سيظهر لاحقاً في جيل آخر أو نحو ذلك قوى عظمى مساوية للولايات المتحدة، وسوف يعود العالم إلى هيكلية تشبه ما قبل الحرب العالمية الأولى، ولكننا لم نصل إلى تلك الحقبة بعد، إلا أنها ليست بعيدة، ولكننا الآن

وفي أفريقيا أيضاً خطت أميركا خطوات كبيرة على حساب أوروبا القديمة، في توغنها العسكري في الصومال وزائير (الكونغو)، وكان التغيير في ليبيريا بداية حملات تقليص النفوذ البريطاني والفرنسي في أفريقيا. وقد كان التغلغل في الأمريكتين كالمعتاد، حيث بذلت أميركا الجهود للسيطرة السياسية بشكل أكبر من خلال تعزيز الديمقراطية وتشديد الخناق الاقتصادي على القارة.

وإذا نحننا الهيمنة السياسية والعسكرية على العالم جانباً، فقد فتحت أميركا في فترة حكم إدارة كلينتون أماكن كثيرة من العالم أمام الشركات الأميركية متعددة الجنسيات من خلال العولمة والتجارة الحرة. لذلك كان تفوق أميركا هو الذي دفع وزير الخارجية الفرنسي إلى استخدام مصطلح «فرط الطاقة» لوصف تفوق أميركا في العالم. والمصطلح الجديد الذي كان يعتقد أنه أفضل وصف هو «البلد المهيمن أو السائد على الجميع».

#### نقطة التحول:

لقد شهدت بداية القرن الواحد والعشرين استمرار التفوق الأميركي. ولكن هذه المرة، وفي فترة إدارة بوش،

كانت أميركا خلال العقد الماضي قادرة على فرض هيمنتها ونفوذها السياسي على جميع أنحاء العالم تقريباً. فهزيمة قوات صدام حسين في العراق عام ١٩٩١م مكّنت أميركا من ترسيخ موطن قدم لها في منطقة الخليج والشرق الأوسط على نطاق أوسع، وذلك من خلال إنشاء قواعد عسكرية، وإبرام اتفاقيات أمنية، وبدء محادثات السلام (مؤتمر مدريد) بين دولة يهود والفلسطينيين، والتي لا تزال مستمرة لغاية يومنا هذا. ونفوذ الولايات المتحدة الذي لم يسبق له مثيل أعطاها فرصة تشكيل المنطقة بشكل يضمن لها حماية مصالحها.

وفي أوروبا، فإن التوسع المستمر للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ليشملا دولاً كانت في فضاء الاتحاد السوفياتي مثل أستونيا ولاتفيا وليتوانيا... إلخ قد عزّز من قبضة أميركا على أوروبا، وأضعف روسيا أكثر. والفرصة الذهبية التي مكّنت أميركا من فرض هيمنتها كانت تفكك يوغوسلافيا في أوروبا، الذي أدّى في نهاية المطاف إلى حرب كوسوفو عام ١٩٩٩م، والتي تلتها معاهدة كومانوفو، وفي المحصلة فقد كانت أميركا قادرة على تهميش كل من أوروبا وروسيا.



وجود استقرار سياسي.  
هـ- انتشار المشاعر المناهضة للولايات المتحدة على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم الإسلامي. لذلك ظلت أميركا تناضل على مدار ثلاث سنوات من أجل تخليص نفسها من مستتق العراق، بينما كان من المفترض أن تكون العراق نصراً للديمقراطية الليبرالية كما كان يرجو المحافظون الجدد في إدارة بوش، ولكن العراق تحول بسرعة إلى معركة من أجل إنقاذ سيادة أميركا في الشرق الأوسط والحفاظ على هيبتها على الصعيد الدولي.

لقد كانت الانتقادات كبيرة ضد إدارة بوش بسبب سياسة المحافظين الجدد، وقد أدان الديمقراطيون والجمهوريون معاً مع مجموعة من السياسيين البارزين ملف العراق وما يعنيه ذلك من أجل مضي أميركا قدماً في سياساتها. وفي عام ٢٠٠٦م، ذكرت مجموعة دراسة ملف العراق: «إن الوضع في العراق خطير ومتدهور...»، وقد توقع ريتشارد هاس (الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية) الحد من قدرة أميركا على صياغة الأحداث السياسية في المنطقة، فقال: «لقد تمتعت أميركا في جزء كبير من العقدين الماضيين منذ نهاية الحرب

كان لدى المحافظين الجدد أفكار مختلفة حول أفضل السبل لاستخدام القوة الأميركية والأحادية في تشكيل المصالح الأميركية في جميع أنحاء العالم، حيث كان الغزو الأميركي لأفغانستان والعراق مبعث ابتهاج واحتفال لم يسبق له مثيل بين السياسيين والمؤيدين لإدارة بوش الأميركية. ولكن الزخم في صالح الهيمنة الأميركية لم يدم طويلاً، وسرعان ما اهتز بعد سقوط بغداد في نيسان ٢٠٠٣م، حيث تورطت أميركا في حرب عصابات طويلة الأمد، وتأكدت النظرة العنصرية عندها، والتي تجسدت في سجن أبو غريب عام ٢٠٠٤م، حيث تكشفت القيم الأميركية من خلال الممارسة العملية.

وعلى الرغم من القوة العسكرية الأميركية التي استخدمت في العراق، فقد واجهت إدارة بوش العديد من التحديات:

- أ- انتفاضات السنة والشيعية.
- ب- الغضب المحلي تجاه المجازر المتكررة التي يرتكبها الجيش الأميركي.
- ج- انتشار عمليات القتل خارج نطاق القضاء من قبل المجرمين الأميركيين.
- د- الفشل الذريع في أبو غريب وعدم

الباردة بميزة تاريخية في المنطقة، حيث تتوجت هيمنة أميركا في المنطقة بعد غزو العراق للكويت، ولكننا الآن نشهد شيئاً مختلفاً كلياً، فنحن في عالم أكثر فوضى وتعقيداً من ذلك بكثير، والشرق الأوسط أكثر اضطراباً بكثير، وقدرة الولايات المتحدة على تشكيل إدارة الشؤون أقل بكثير».

وقد قال غراهام فولر (النائب السابق لرئيس مجلس الاستخبارات الوطني) إن خصوم أميركا قد أصبحوا بسبب كارثة العراق قادرين على الحدّ بشكل فعال من قدرة أميركا على التأثير على الأحداث، ففي عام ٢٠٠٦م جاء في مجلة «المصلحة الوطنية»: «... نشرت بلدان متعددة استراتيجيات وتكتيكات تهدف إلى إضعاف أو تغيير أو تعقيد أو الحد من تأخير أو منع أجندة بوش من التحقق».

وبينما كانت النخبة السياسية الأميركية تدرس مدى الضرر الناجم عن حرب العراق على النفوذ الأميركي على الصعيد العالمي، ضربت الأزمة المالية العالمية في صيف عام ٢٠٠٨م، فهزت ضراوتها أميركا، وزعزعت ثقة المثقفين وعامة الناس فيها. وقد وصف آلان جرينسبان (رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي آنذاك) أزمة الائتمان التي كانت

قلب الأزمة الاقتصادية على أنها «تسونامي القرن»، ولم يكن جرينسبان الصوت الوحيد الذي وصف مأزق أميركا، ففي الواقع يمكن القول إنه في أعقاب أزمة أميركا الاقتصادية أصبح الحديث عن تقهقر موقع أميركا الدولي محلاً للمناقشات الساخنة، حيث برز بشكل عام معسكرين، الأول كان الرأي الشائع عنده هو أن تراجع أميركا سمة دائمة من سمات النظام الدولي. ومع ذلك، فقد كان الخلاف يقتصر على تقييم شدة تأثير الأزمة على أميركا. وفي عام ٢٠٠٨م، اعترف مجلس الاستخبارات القومي الأميركي للمرة الأولى أن قوة أميركا في العالم قد تراجعت. وفي أحد التقارير الدورية المستقبلية والتوجهات العالمية لغاية عام ٢٠٢٥م، تتبأ المجلس «بنقل الثروة العالمية والقوة الاقتصادية الجارية من الغرب إلى الشرق، في حالة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث»؛ لتراجع العامل الأساسي العسكري للولايات المتحدة. ومع ذلك، كان هناك آخرون في وقت سابق تنبؤوا بتراجع كبير لأميركا أو حتى انهيارها، أحدهم كان الأستاذ الروسي إيغور بانارين، الذي قال في عام ٢٠٠٨م إن «هناك احتمالاً يصل في الوقت الراهن إلى ما بين ٤٥-٥٥٪».

بتفكك الولايات المتحدة». «والسبب الآخر للتفاؤل بشأن مستقبل والمعسكر الآخر تبنى وجهة نظر أن هذا الانخفاض لأميركا قابل للمعالجة، وبعض المفكرين الأميركيين الأكثر شراسة يتبنون هذا الرأي، مثل بريجنسكي، الذي لا يزال يعتقد بأن أميركا تستطيع مواجهة التحديات الراهنة، فقد ورد في أواخر كتابه الذي كان تحت عنوان «الرؤية الاستراتيجية: أميركا وأزمة الطاقة العالمية» ما يلي: «وهكذا، فإن التحدي الأكبر أمام أميركا على مدى العقود القليلة القادمة هو إعادة إحياء نفسها وتعزيز مكانتها الغربية مع تعميق هيمنتها المعقدة في الشرق؛ وذلك لاستيعاب الوضع العالمي للصين وتفاذي الفوضى العالمية. فمن دون توازن جيوسياسي مستقر في أوراسيا، والذي تروج له أميركا، فإن التقدم في قضايا مركزية ذات أهمية للرفاه الاجتماعي لبقاء الإنسان لن تكلل بالنجاح».

فريدمان وماندلباوم تبادلوا الآراء نفسها وبجدية، حيث يعتقدان بأن أميركا بطبيعتها تستطيع تحمل التحديات الصعبة، فجاء في كتابهما «ما الخطأ الذي حدث مع أميركا؟ وكيف يمكنها العودة إلى مكانتها؟»:

«السبب الآخر للتفاؤل بشأن مستقبل أميركا هو أن فشلها كان على مدار تاريخها نادراً، حيث كانت تتجح في مواجهة التحديات الكبرى. بل فشلها في مواجهة التحديات الكبرى هو أمر غير عادي، ويمكن القول إن أداء أميركا عندما تم اختبارها منذ أيام الثورة في القرن الثامن عشر لغاية الحرب الباردة في القرن العشرين كان «استثنائياً»، فأمركا والأميركيون وجدوا طرقاً للتفوق. ففي البلاد مكونات خصبة تبعث بالتفاؤل بشأن مستقبلها».

ما لا يمكن لكلا المعسكرين إنكاره هو حقيقة أن أميركا في انحدار، والغريب أن هناك ظاهرة أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع انحدار أميركا، وهي انخفاض الحضارة الغربية وسلطتها، ففي السنوات القليلة الماضية تعددت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القاسية على الحضارة الغربية ووقعت تحت ضغط شديد، وفي العديد من المشاكل لم يكن لديها أية فكرة عن حلها. ومع ذلك، فإن هذا ليس موضوع المقال على الرغم من أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً به، فالتركيز هو على انحدار أميركا، وفي المقال الثاني سوف ناقش شكل الانخفاض الأميركي. □

## الاجتمع المدني ومنظّماته (٤): أدوات في سياق الهيمنة الغربية

د. ماهر الجعبري

على فسخ المجال له: «إن هناك في بعض المجتمعات العربية اليوم إرهابات بقيام المجتمع المدني فيها. وهذا أمر يشي بفشل النموذج المجتمعي الذي شيّد على الأرض العربية قبل ظهور هذه الإرهابات. نقصد بذلك النماذج المجتمعية المرتبطة بدولة الحزب الوحيد، ودولة «ثورة الجيش»، ودولة الملكيات المطلقة والرئاسات القبلية والفردية.

وهنا تبرز جدلية وتضارب مصالح بين الحكومات العربية والمنظمات الأهلية. ومع أن كلا الفريقين (المؤسسات الحكومية العميلة للغرب والمؤسسات غير الحكومية الممولة من الغرب) يعمل تحت عين الغرب وبصره وضمن توجيهاته، إلا أن الأنظمة العربية تخشى من تغلغل المجتمع المدني لكي لا ينافسها في تحقيق المصالح الذاتية، ولأنه يفسح المجال «لتفريخ» قيادات بديلة، ولذلك ظلّت التشريعات ذات الصلة في الدول العربية المستبدة تضيق على انبثاق وتطور مجتمع مدني قوي، وفي المقابل ظلّت قوى غربية تسعى لمراقبة تلك العلاقة المحتدمة، وتحثّ على مساعدة المجتمع المدني في الظهور بقوة.

ناقشت الحلقات السابقة من هذه السلسلة الانبثاق التاريخي والتنظيري لـ«المجتمع المدني» وارتباط ذلك بال رأسمالية والديمقراطية الغربية، وتتناول هذه الحلقة السياق السياسي العالمي لترويج المجتمع المدني ودعم منظّماته (كمؤسسات غير حكومية)، وهي تبرز علاقة ذلك الترويج والدعم بفرض الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي.

عند المتابعة الميدانية لنشاطات منظمات المجتمع المدني وارتباطاتها بالجهات الغربية ظهرت مسألة سياسية جديرة بالملاحظة والتحليل، تعلقت بوجود بوادر تحوّل في النظرة الغربية رافقت انطلاق وتفعيل منظمات المجتمع المدني في البلاد العربية: وهي أن تلك المنظمات برزت كبديل أو مواز للأحزاب المأجورة التي استغلّها الغرب لتحقيق برامجهم، وخصوصاً بعد أن انكشف عوار تلك الأحزاب للأمة وفرغت من محتوياتها ولم تعد قادرة على اختراق المجتمعات، وفي معنى قريب من هذا يقول أحد الكتاب في هذا المجال لدى تساؤله حول ضرورة الاهتمام بالمجتمع المدني والمطالبة بالعمل

المستوى العالمي لإبراز دور المؤسسات الأهلية وإقحام المجتمع المدني في صياغة المستقبل في البلاد الإسلامية، فإن هنالك بعض التباين في مواقف قوى العالم ودوله (الحالية) من تفعيل المجتمع المدني وتمكين منظماته: ما بين قوى تدفع العالم باتجاه قبوله وقوى ترفضه وتقاوم فرضه.

أما القوى الدافعة فهي في غالبيتها قوى غربية قائمة على الرأسمالية، ويتحرك بشكل قوي في هذا الاتجاه كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى المؤسسات والكيانات العالمية والدولية المهيمَن عليها من قبل الغرب مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي، وتنشط أيضاً اليابان وكوريا، والتي لم تكن منطلقاتها متطابقة أساساً مع النظرة الغربية.

وهناك أيضاً نشاط في توفير الدعم التتموي من بعض دول الخليج ومؤسساته المالية مثل البنك الإسلامي للتنمية، بالإضافة إلى إسهامات أثرياء وأمراء عرب بشكل فردي. إلا أن هذه الفئات الأخيرة تبدو مختلفة عن القوى الغربية في التفاعل مع المجتمع المدني والنظرة إليه، وهي أكثر تركيزاً على تمويل المنظمات الأهلية من فئة الجمعيات الخيرية في جوانب إغاثية وخدمائية، وهذه المجالات أكثر بروزاً في مشاريعها

ومن أجل تركيز هذا البعد التأمري في الأذهان يجدر التساؤل: لماذا مثلاً لم يتم ترويج هذا المفهوم حول المجتمع المدني وتفعيل منظماته خلال العقود السابقة، أي في مراحل مبكرة مباشرة بعد حصول الأنظمة العربية على «الاستقلال»؟ مع أنه تبين من خلال الاستعراض التاريخي أن المفهوم موجود في الثقافة الغربية منذ انبثاق المبدأ الرأسمالي! ومع أنه برزت بوادر لتحركات حول المجتمع المدني في بعض الدول العربية مع منتصف القرن السابق! إلا أن الأنظمة العربية طبعاً المحرّكة من قبل الغرب الرأسمالي، لم تسمح لها بالنمو في تلك الفترة.

ليس ثمة مجال للشك في أن الدافع في ترويج المجتمع المدني هو لمقاومة التحرك الإسلامي وإعاقة مشروعه الحضاري النهضوي. وبالطبع لا بد أن يدق هذا التحليل السياسي ناقوس الخطر في أذهان الأمة لتدرك الخطورة السياسية والفكرية في ترويج المجتمع المدني قبل أن يتجذّر فيها، ومن ثم تضطر إلى بذل جهد أكبر في خلعه وتصفية جذوره. وتزداد مسألة الهيمنة الغربية وضوحاً لدى استعراض الأدوار والمواقف العالمية من دفع وترويج المجتمع المدني. وهو ما تعرضه هذه الحلقة. إنه رغم وضوح وجود تحركات عالمية وتفاعلات دولية متزايدة ومتسارعة على

في دول العالم الشرقي عديدة، وهي ترد مثلاً في منشورات وعلى صفحات الإنترنت لمركز نيكسون ومؤسسة جيمس تاون ومؤسسة راند وغيرها. وقد مر في الحلقة السابقة ارتباط المجتمع المدني بالخيارات التي يطرحها كتاب «العالم الإسلامي بعد ٩/١١» أمام أميركا لمواجهة ما يسمّى بالتطرف، وتحدث الكتاب أيضاً عن «دعم إسلام مدني». ولذلك لم يكن غريباً أيضاً أن تتضمن التوصيات التي أدرجت ضمن التقرير الصادر عن مركز نيكسون والمعنون «حزب التحرير - عصيان الإسلام السياسي» الدعوة لتفعيل المجتمع المدني، حيث جاء في الصفحة الثالثة من التقرير ما ترجمته: «بينما يتم العمل على طمأنة حكومات وسط آسيا والتأكيد لها أن احتياجات أمنها الأساسي في مواجهة الإرهاب ستتحقق، يجب على الولايات المتحدة دعم وتفعيل المجتمع المدني والمنظمات غير الربحية لدفع الإصلاح من القاعدة للأعلى».

وهذه الرؤى الاستراتيجية والتوصيات الأميركية تترجم إلى أعمال على المستوى السياسي، فمثلاً يتحدث موقع برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية عن دعم منظمات المجتمع المدني تحت عنوان «بيان حقائق: مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة

من ارتباطات ترويج الثقافة الغربية، وقد خضعت نشاطات بعضها لرقابة شديدة في إطار «الحملة على الإرهاب». ولم تأخذ هذه الفئات محل اهتمام كبير في هذا التحليل، لأن التركيز هنا منصب على الشؤون ذات الصلة بالنواحي الفكرية والسياسية والهجمة الغربية المباشرة.

وكما مرّ سابقاً (في هذه السلسلة)، فإن القوى الغربية تروّج للمجتمع المدني وتدعو لتفعيل منظماته الأهلية ضمن السياق نفسه الذي تروّج فيه الديمقراطية والإصلاح، فهي تتعاطى مع الأمر على أساس مزدوج ما بين رسالة فكرية حضارية لنشر طريقة العيش الغربية في العالم، وما بين المصلحة السياسية على اعتبار أن المجتمع المدني أداة من أدوات الغرب في اختراق المجتمعات والضغط على الحكومات وتحريك الشعوب باتجاه جذبها نحو السياسات الغربية، وتجنيد الرجال وإيجاد البدائل الغربية، وكذلك إثبات وترسيخ حضورها العالمي. وفيما يلي تلخيص لتلك الأدوار والمواقف.

### أولاً: الدور الأميركي

إن نشاط أميركا في دفع المجتمع المدني على المستوى الاستراتيجي والسياسي واضح. فتوصيات مراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الأميركية نحو التركيز على تفعيل دور المجتمع المدني



المجتمع المدني من أجل كسب التأييد للغرب وسياسته في معركة الأفكار بينه وبين الأمة الإسلامية!

ومن هذا المنطلق أيضاً، لم يكن غربياً أيضاً بروز بند خاص بالمجتمع المدني ضمن خارطة الطريق حول حل «المسألة الفلسطينية» حسب الرؤية الأميركية، حيث هنالك تركيز على ضمان استمرارية عمله، كما نصت: «المجتمع المدني- تواصل دعم المانحين لبرامج شعب لشعب ومبادرات مجتمع مدني». ولذلك من الطبيعي أن تلاحظ الياقظات في شوارع ومدن الضفة الغربية، وهي تنصدر المشروعات التي تمويلها أميركا، مثل شق بعض الطرق، ويكتب عليها، «هدية من الشعب الأميركي».

هذه الاقتباسات تحدد أهدافاً ونشاطات وتصوّرات واضحة تطرحها أميركا، ولكن هل تستوعب الأمة ذلك؟ وهل يلتفت دعاة المجتمع المدني من أبناء الأمة إلى ذلك؟ وهل يدركون أن الأصابع التي تطلق النار على المسلمين في العراق وفي أفغانستان وتدعم المحتل اليهودي لا يمكن أن توقع مع المسلمين أنفسهم اتفاقيات دعم خيري (١) لو لم تكن لتصب في مشروع الهيمنة الذي تديره؟

والحقيقة أن هذا الاختراق لا ينحصر

والشرق الأوسط - دعم أميركي للحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط»: ويقول «تستخدم مبادرة الشراكة أكثر من ٧٥ في المائة من تمويلها لدعم منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية.

وقد أدرجت أميركا موضوع المجتمع المدني على أجندة اجتماع الدول الثماني (٢٠٠٤م)، حيث ضمنته في نص مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي طرحته الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثمانية حسب ما نشره موقع CNN بالعربية بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١م، الذي تضمن بنداً خاصاً حول المجتمع المدني جاء فيه: «المجتمع المدني: أخذاً في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة». ثم طالب مجموعة الثماني أن «تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني»، وأن «تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة».

نعم، هذا هو المقصود: دعم منظمات

من خلال تطبيق مشروعات «الإغراء» تلك، والتي تتضمن بنى تحتية وتنمية اقتصادية. ومن ثم ذكر التقرير أهمية «دفع أميركا من أجل انخراط مؤسسات السلام والمنظمات غير الحكومية».

### ثانياً - الدور الأوروبي

لا تقل جهود أوروبا في ترويجها للمجتمع المدني عن جهود أميركا، فتحركات الاتحاد الأوروبي جلية على مستوى الكتلة بالإضافة إلى تحركات بعض الدول الأوروبية على مستوى الدولة، بل إنه يمكن القول إن بعض الدول الأوروبية تزيد على الأهداف الأميركية هدف الظهور على المسرح الدولي ومزاحمة أميركا عالمياً، وإظهار عراقتها وعمقها الثقافي مثل فرنسا وبريطانيا.

ويتم رسم وتنسيق الموقف الأوروبي ودوره نحو المجتمع المدني من خلال مجموعة من الاتفاقيات التي تتعلق بتنفيذ سياسة الاتحاد الأوروبي في البلدان العربية (أو ما تسمى دول الجوار)، وكان لمنظمات المجتمع المدني دور رئيس في تطوير تلك الاتفاقيات والشراكات الأوروبية، من مثل الشراكة الأورو-متوسطة، وسياسة الجوار الأوروبية، وإعلان برشلونة.

وهي تركز على عدة أهداف رئيسة تصب في خلق شراكات أمنية وسياسية واقتصادية ومالية وثقافية ومنها على وجه

فقط في المناطق العربية، بل إن تفعيل المجتمع المدني هو وسيلة أميركية للتدخل في كافة البلاد الإسلامية، من أجل منعها من النهضة الصحيحة. وهي تأتي أحياناً تحت حجة مكافحة الإرهاب. وقد سبق ذكر اقتباسات من دراسة زينو باران حول مواجهة «مخاطر» الإسلام في بلدان وسط آسيا من خلال تفعيل دور المجتمع المدني، وهناك أيضاً توصيات شبيهة على موقع مركز نيكسون ضمن نشرة الجديد في محاربة الإرهاب (Update on the War of Terror) التي تضمنت نتائج لقاء حصل في مركز نيكسون بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٧م لندارس الوضع في باكستان، حيث جاء في مستخلصات تلك الجلسة حول سبل مواجهة الإرهاب (بعد الترجمة): «إن الجماعات «المتطرفة في باكستان تمثل تحدياً أميركا والحكومة الباكستانية» والتي «تهدد بخلق طالبان جديدة في باكستان»، وأنه من «أجل مواجهة فعّالة لهذه الجماعات، فلا بد من جلب مناطق القبائل نحو تيار الوسط للمجتمع الباكستاني. ومن أجل تحقيق ذلك الهدف، فإنه لا بد من تحقيق الأمن من خلال هزيمة طالبان، ومن ثم لا بد من استقطاب أو «إغراء» مناطق القبائل من خلال منحهم مشاريع سياسية أو اجتماعية يحدونها، مع العمل على التنمية المطلوبة

حول تقييم وضع حقوق الإنسان، خلال السنوات الخمس الأولى للشراكة الأورو-متوسطية (أي ما بين ١٩٩٥م - ٢٠٠٠م). وتضمن لمز واستتكار من قبل الأوروبيين لموقف الأنظمة العربية من تفعيل المجتمع المدني، مما يعزز ما تمّت الإشارة إليه سابقاً من تضارب المواقف العربية (الدولة والمجتمع المدني). فحسب البند السادس من الكتاب الأبيض، وتحت عنوان القيود الشديدة المفروضة على حرية الجمعيات تمت مهاجمة المواقف الحكومية العربية، مع الدفاع عن وجود مجتمعات مدنية مستقلة عن الحكومات بالقول: «إن القيود المفروضة على الجمعيات في بلدان جنوب وشرق المتوسط صارمة إلى حد منعها من العمل بحرية... وفي الوقت نفسه، قامت الحكومات بتأسيس عدد من المنظمات غير الحكومية في السنوات الأخيرة، هذه المنظمات الحكومية وغير الحكومية مسيطر عليها بالكامل من قبل الحكومة، ولكنها تدعي تمثيل المجتمع المدني».

ويتحرك الاتحاد الأوروبي على أرض الواقع في العديد من البلاد العربية في اتجاه دعم وتطوير المجتمع المدني، وهو يصرف الملايين الكثيرة في سبيل تحقيق ذلك. وهناك العديد من الأمثلة وثقها الكتاب الذي تتناوله هذه الحلقات. منها

الخصوص ما سمّي «تحسين التفاهم المتبادل بين شعوب الإقليم وتطوير مجتمع مدني حر ومزدهر» (كشراكة ثقافية واجتماعية وإنسانية). وقد ورد في إعلان برشلونة بأن المشاركين «يوافقون على تقوية و/أو إدخال الأدوات اللازمة لتعاون غير مركزي بهدف تشجيع التبادل بين ممثلى التنمية، وذلك في إطار القوانين الوطنية مثل قادة المجتمع السياسي والمدني، والعالم الثقافي والديني، والجامعات، المجتمع البحثي، الإعلام، المنظمات، النقابات التجارية والشركات الخاصة والعامّة؛ سوف يشجعون كل الفعاليات لدعم المؤسسات الديمقراطية وإرساء دولة القانون والمجتمع المدني».

وتضمن المؤتمر الوزاري الأوروبي-المتوسطي الثاني الذي عقد في مالطا في نيسان ١٩٩٧م كلاماً شبيهاً حول الشراكة في المجالات الاجتماعية والثقافية والإنسانية وتشجيع التفاهم بين الثقافات والتبادلات بين المجتمعات المدنية، «وزيادة تدخل المجتمعات المدنية في إطار التشريعات الوطنية وذلك بواسطة وسائل منها إقامة شبكات بين المنظمات غير الحكومية».

ويتأكد ذلك التوجّه الأوروبي في الكتاب الأبيض المقدم إلى الاجتماع الوزاري الأورو-متوسطي في مرسيليا

وتنص المادة الحادية والسبعون من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: «للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يجري الترتيبات المناسبة للتشاور مع الهيئات غير الحكومية التي تعنى بالمسائل الداخلة في اختصاصه».

ويوجد على الموقع الرسمي للأمم المتحدة على الإنترنت ورقة معلومات أساسية تحت عنوان «منظومة الأمم المتحدة والمجتمع المدني- جرد وتحليل للممارسات» والتي أعدت في أيار عام ٢٠٠٣م، وهدفت «إلى مساعدة الفريق الذي أنشأه الأمين العام في أعماله من خلال إعطائه نبذة عن الرحلة التي قطعتها الأمم المتحدة والمجتمع المدني حتى الآن، ومعاونته على إيجاد أفضل السبل لبلوغ آفاق جذابة في المستقبل»، مما يؤكد الاهتمام المستمر من قبل الأمم المتحدة بالمجتمع المدني. وورد فيها تحت البند الثاني: «تطور مشاركة المجتمع المدني في أنشطة الأمم المتحدة» القول: «باتت الألوف من منظمات المجتمع المدني تشارك - أكثر فأكثر كأعضاء نشيطين وليس كمراقبين فحسب- في مؤتمرات الأمم المتحدة الكبرى وفي غيرها من الأنشطة الأخرى الكثيرة التي تنظمها المنظمة». ومن ثم تتساءل الورقة: «فهل يرجع الفضل في هذا كله إلى جملة مشروطة صغيرة وردت في ميثاق الأمم

أن السلطة الفلسطينية وقعت على اتفاقية الشراكة الأورو-متوسطية عام ١٩٩٧م، وتم الاتفاق على سياسة الجوار الأوروبية عام ٢٠٠٤م

إن أخطر وأخبث ما يميّز الموقف الأوروبي تجاه المجتمع المدني هو العمل الحثيث على اجتذاب من يسمون بـ«المعتدلين الإسلاميين» وإسقاطهم في هذه الأحوال (ميمعة المجتمع المدني)، فعلى سبيل المثال، أورد موقع وزارة حقوق الإنسان في اليمن نقلاً عن الجزيرة نت خبراً بتاريخ ١٨/٤/٢٠٠٥م بعنوان «أوروبا تبحث الحوار مع الإسلاميين والمجتمع المدني»، وجاء فيه أن الاتحاد الأوروبي كان يفضل في الماضي «التعامل مع الطبقة العلمانية المثقفة في المجتمع المدني بالدول العربية على حساب منظمات إسلامية أكثر تمثيلاً». ومن ثم يبتكر الاتحاد الأوروبي مصطلحاً جديداً بإضافة الإسلام إلى المجتمع المدني كما جاء في الخبر المذكور أعلاه: «وتساءلت الوثيقة ... هل حان الوقت لكي يصبح الاتحاد الأوروبي أكثر اتصالاً بالمجتمع المدني الإسلامي في تلك الدول؟».

### ثالثاً- أدوار المؤسسات العالمية

للأمم المتحدة الدور البارز في ترويج المجتمع المدني، بل كان لها الدور الأساس في نشر وترويج المجتمع المدني في العالم،

أفكاراً وحلولاً مبتكرة، وكذا مناهج قائمة على المشاركة بغية حل المشكلات المحلية».

وحسب موقعه على الإنترنت، فقد بدأ البنك الدولي مع المجتمع المدني في السبعينات من خلال الحوار مع منظمات غير حكومية في مجال البيئة. أما اليوم فإن البنك الدولي يتشاور ويتعاون مع آلاف من منظمات المجتمع المدني في العالم. ويفيد الموقع أن المجتمع المدني تعلم خلال التفاعل والاحتكاكات ضمن العقود الثلاثة الماضية أن مشاركة منظمات المجتمع المدني في مشاريع التطوير الحكومية وبرامجها يمكن أن تحفز أداءها التشغيلي من خلال مساهمات المعرفة المحلية والخبرات التقنية ورفع الرصيد الاجتماعي.

وقد أعد البنك الدولي دراسات عديدة تروّج لحوارات البنك الدولي والمجتمع المدني، وتم تبني سياسات دفعت للترويج لمشاركة أكبر. ويذكر موقعه أن اتساع وجودة العلاقات ما بين البنك الدولي والمجتمع المدني تكثفت خلال أواسط التسعينات عندما تم تبني خطط عمل للمشاركة على المستوى الإقليمي، وعندما تم تعيين خبراء المجتمع المدني في مكاتب البنك الدولي العالمية، ومنذ ذلك الوقت حصل تطور مثير (دراماتيكي)

المتحدة؟ قد تكون هذه الجملة قد أفسحت المجال أمام المجتمع المدني في بادئ الأمر؛ لكن الأهمية التي اكتسبها في منظومة الأمم المتحدة ترجع إلى الطبيعة المتغيرة للعالم الذي نعيش فيه والتحديات التي يطرحها الحكم على الصعيد العالمي في الوقت المعاصر». وضمن النبذة التاريخية حول العلاقات والأحداث البارزة فيما يتعلق بالمجتمع المدني، تقول الورقة: «حتى وقت قريب، كانت الأمم المتحدة المنظمة الحكومية الدولية الوحيدة التي كرست العلاقة مع المنظمات غير الحكومية في ميثاقها التأسيسي».

وتبين الورقة أن الأمم المتحدة لم تعد منبراً للدول ذات السيادة وحدها، وأن «المنظمات غير الحكوميات تعتبر الآن أعضاء كاملي العضوية في الحياة الدولية».

أما عن علاقة البنك الدولي بالمجتمع المدني ومنظماته فإن موقع البنك الدولي على الإنترنت يتحدث عنها بما نصه: «هذا وتشارك منظمات المجتمع المدني في المشروعات التي يمولها البنك الدولي، مما يؤدي إلى تحسين الأداء التشغيلي وقابلية الاستمرار من خلال مساهمة منظمات المجتمع المحلي بمعرفتها بالمجتمعات المحلية وخبرتها الفنية وشرعيتها الاجتماعية. وهكذا، تقدم منظمات المجتمع المدني

أخرى محلية) ودفاعية عن وجودها، فهي تعرقله كما تعرقل توجهات الديمقراطية والتعددية وما إلى ذلك من تحركات يدفعها الغرب كون تلك التوجهات منفذ لتحقيق رؤى غربية تتناقض مع مصالح تلك الأنظمة وكونها تهدد بقاءها وديمومتها في الحكم.

ويعتبر موقف روسيا حول تفعيل المجتمع المدني جيداً بالملاحظة. إذ ليس من اللافت فقط عدم وجود أي حضور لها في البلاد الإسلامية من خلال منظمات المجتمع المدني، بل إنها تُتهم من قبل الغرب بأنها تحاصر انطلاق مجتمع مدني في بلادها وتعيقه، فمثلاً ورد على موقع جيمس تاون فاوينديشن مقال للكاتب بيتر روتلاند بعنوان «هل يدمر بوتين المجتمع المدني في روسيا؟» ضمن دورية «المراقب اليومي يوراسيا» بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١م، جاء فيه: «مجموعات حقوق الإنسان في روسيا والغرب، تفاعلت بقوة مع تصريح الرئيس فلاديمير بوتين في الخطاب الوطني الأربعاء الماضي، وفيه حذر المجتمع المدني الروسي بسوداوية منتقداً اعتماده بشكل كبير على التمويل الأجنبي... وتحدث بوتين عن مجموعات مدنية لا يمكن لها أن تعض اليد التي تطعمها. ومن ثم يذكر الكاتب أن «بوتين أدخل وبشكل منتظم سياسات تضيق التطور الحر لمجتمع مدني

في مستوى التفاعل والتعاون ما بين البنك الدولي وقطاع واسع من منظمات المجتمع المدني في العالم بما يشمل المجموعات المحلية، والمنظمات غير الحكومية واتحادات العمال، والمنظمات القائمة على الإيمان والاتحادات المهنية والجامعات.

ويحدد البنك الدولي آليات لتمويل منظمات المجتمع المدني، وتقدم هذه المنح إما بطريق غير مباشر من خلال صناديق المنح التي تديرها الحكومة ويمولها البنك، أو مباشرة من خلال التمويل الذي يديره البنك. وقام البنك الدولي على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية بتمويل مبلغ يقدر إجمالياً بنحو أربعة مليارات دولار أميركي.

وهناك أدوار أخرى لمنظمات عالمية تقوم بأدوار رقابية لتحسين واقع المجتمع المدني في البلاد العربية مثل منظمة هيومان رايتس ووتش.

#### رابعاً- القوى العالمية الرافضة

أما القوى الرافضة أو المعرقلة لتطور المجتمع المدني أو المتباطئة فيه فهي دول الجانب الآخر من العالم، بما يشمل ورثة الحقبة الاشتراكية مثل روسيا وأوكرانيا، والعديد من الأنظمة المستبدة في العالم الإسلامي التي تضع العراقيل أمام نمو المجتمع المدني، من منطلقات مصلحة سياسية وتنافسية (مع تيارات



بإغلاق المؤسسات غير الحكومية في أوكرانيا... وأن مثل تلك الخطوة تضر بشكل كبير بالعلاقات الأوكرانية مع أميركا.

هذه المواقف «الشرقية» من المجتمع المدني تعزز ما سبق ذكره حول وصف تفعيل المجتمع المدني بأنه مشروع ليبرالي غربي بهدف الهيمنة، بل إن مقال إبراهيم علوش المعنون: «التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني: وثيقة للـ(سي أي آي)»، والذي أورد ما كشفته الوثيقة المذكورة عن تسخير وكالة المخابرات المركزية الأميركية لمنظمات المجتمع المدني ضد النظام اليوغسلافي السابق، يؤكد هذا الأمر بوضوح، وكأن التجارب نفسها تكرر الآن في بلادنا.

إن خلاصة هذه الحلقة أن هنالك تدخلاً دولياً واضحاً في هذا الشأن، فحيثما اتجهت تجد التوصية خيراً بالمجتمع المدني ومنظماته في الطريق الغربي للتعامل مع الأمة في مختلف مناطقها، سواء من قبل مراكز الأبحاث والاستراتيجيات، أم من قبل الساسة والدول، أم من قبل الهيئات الدولية الغربية، فكلها تحث على تفعيل المجتمع المدني وأحياناً تصرّح بأن ذلك هو لنقل القيم الغربية وتحقيق الأهداف الغربية في مقاومة تحرك «الإسلاميين» نحو التغيير الشامل. □

في روسيا».

ولذلك فهناك حث في الدراسات الغربية على فتح المجال لانطلاق المجتمع المدني من أجل «الدمقرطة» في روسيا، فمثلاً ورد على الموقع نفسه مقال للكاتبة إلينا باشكيروفو ضمن نفس الدورية السابقة بعنوان «المجتمع المدني والتغيرات في رؤية الشعب الروسي» جاء فيه توصية حول ضرورة انبعاث المجتمع المدني في روسيا: «من أجل الحفاظ على استمرار تطور روسيا ضمن خطوط الديمقراطية، فإنه من الضروري إيجاد مؤسسات مجتمعية وآليات -مستقلة عن الحكومة- التي تكون قادرة على حماية مصالح المجتمع وأفراده. إن خبرة الدول في إيجاد الديمقراطية تؤكد على حقيقة أن هذه المهام يمكن إنجازها من خلال مجتمع مدني يعمل بنجاح حيث يعتمد على الفئات الوسطى التي هي بشكل معقول مستقلة ومتعلمة بشكل جيد، والفئة الناشطة اجتماعياً من المجتمع».

وهناك مثلاً نقد شبيه لوضع المجتمع المدني في أوكرانيا، حيث ورد على الموقع نفسه وضمن الدورية نفسها بتاريخ ٢٦/٥/٢٠٠٤م مقال للكاتب تراس كوزيو بعنوان: «المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني تحت الهجوم في أوكرانيا» جاء فيه حديث حول أمر

## فشل الإسلام السياسي أم التيارات الإسلامية؟

### عطية الجبارين - فلسطين

الإخوان من حركة معارضة ليس عليها تبعات ومسؤولية دولة وشعب إلى حركة مسؤولة عن إدارة شؤون الناس ورعايتهم. عندما استلم الإخوان دفة الحكم والمسؤولية في مصر وتونس لم يكن لديهم برامج ومناهج لكيفية إدارة الدول ورعاية الشؤون، واختلط عليهم أمر إدارة الدول وإدارة الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تقننوا فيها فترات طويلة من الزمن مما جعلهم يسيرون على دساتير وبرامج ومناهج سابقة مناقضة لطروحاتهم، وهذه هي التي جلبت الشقاء للناس، وهي السبب فيما وصلت إليه الشعوب من انحدار. فعلى أرض الواقع لم تر الشعوب تغييراً في الحال والواقع لا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ولا السياسية... ولا طرحت معالجات لمشاكل الناس والسير في المعالجة، أي إن الشعوب لم تر

يكثر في هذا الوقت بعد أحداث مصر وتونس موضوع الإسلام السياسي ومدى قدرته على الحكم، ويتقوّل البعض، لا سيما من طبقة العلمانيين، إن الواقع أثبت فشل الإسلام السياسي في الحكم وإدارة شؤون الدول، فهل هذا حقيقة أم تجنّ على الإسلام؟! أم أن الفشل هو للنماذج المطروحة، والتي الإسلام منها براء؟.

بعد أن أفضت أحداث الربيع العربي إلى إزاحة الرئيس التونسي زين العابدين بن علي والمصري حسني مبارك عن الحكم وفتحت صناديق الاقتراع ليختار الناس من يمثلهم ويحكمهم، حصلت حركة الإخوان المسلمين على الأغلبية في مصر وشقيقتها في المنهج والتابعة (النهضة) على الأغلبية في تونس أيضاً؛ وذلك لشعور الناس العام بأن اتجاه الطرح إسلامي، ولمعاقبة فلول الأنظمة السابقة. فتحول

لحقيقته. ومن الخطأ والخطر الخلط بين الإسلام والمناهج والنماذج المطروحة من قبل بعض التيارات والحركات الإسلامية. ومن الظلم قياس الإسلام على الحركات واعتبار فشلها فشلاً له .

جاء الإسلام إلى الجزيرة العربية التي كانت قبائل مشتتة تدين بعبادة الأوثان، وليس لها حضارة بين الأمم، وبدأ الرسول ﷺ بالدعوة لهذا الدين الجديد حتى كَوَّن مجموعة من الأتباع المؤمنين بهذا الدين عقيدةً وملتزمين أحكاماً وسلوكاً، ثم بدأ يبحث عن ينصر هذه الرسالة حتى تحقق له المراد بإيمان أهل يثرب واستعدادهم للتضحية في سبيل نصرته ونصرة دعاته، فهاجر الرسول إليهم، ولحظة وصوله المدينة أعلن عن ميلاد أول كيان سياسي للمسلمين يحكم الناس بالإسلام ويرعى شؤونهم بالمفهوم الشامل للحكم والرعاية، وسار المسلمون على النهج بعد وفاة الرسول ﷺ فبايعوا أبا بكر الصديق حاكماً لهم، واستمر كيان الخلافة حتى هدم زمن الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م. خلال هذا الحكم الطويل والممتد قرابة ألف وأربعمائة سنة، كان النجاح منقطع النظر. وهذا النجاح والإبداع لا يكون إلا للقيادة الفكرية الإسلامية، والقيادة السياسية. ومن مظاهر وعلامات هذا

إلا تغير أسماء الحكام، وبقي الواقع على حاله مما أوجد حالة احتقان وتذمر ضد الإخوان في كل من مصر وتونس دفعت في النهاية للمطالبة برحيل الإخوان عن الحكم استغلها الجيش في مصر كما هو مخطط، فأزاح مرسي... والحال على وشك التكرار في تونس بهذا السيناريو أو بشكل آخر. فكان حال الإخوان في المشاركة أن لا أمل أبقوا ولا مشاكل حلوا، وهذا ما أعطى الجرأة للعلمانيين لرفع صوتهم ووصف هذا الحال بأنه فشل للإسلام السياسي في الحكم، وفشل في معالجة وحل مشاكل الناس الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسية كما هو مخطط أيضاً... وبعبارة أخرى أصبح هؤلاء وبصوت جهوري يطالبون بأن يكون الحكم للعلمانية والعلمانيين، فهم الأقدر والأجدر حسب رؤيتهم، يفصل فيه الدين عن الحياة، ويجعل الإسلام وأشياعه يأخذون دور العبادات فقط. أمام هذا الواقع الجديد المتجدد يبرز السؤال الطبيعي: هل الإسلام يعجز عن حل مشاكل الناس ولا يقدر على القيادة والحكم، أم أن المشكلة في النماذج المطروحة من بعض التيارات والحركات الإسلامية؟!

ان القول بفشل الإسلام السياسي وعدم قدرته على الحكم وتغيير الحال هو تجنٍّ وتناولٌ على الإسلام وعدم فهم

الدولة من غير المسلمين كانوا في سعادة ورفاهية لم يوجد لها مثيل في التاريخ لا قديماً ولا حديثاً. وهذا كله يدل على أن القيادة الفكرية الإسلامية هي وحدها الصحيحة، وهي وحدها الصالحة للناس. وهي قيادة ناجحة إذا طبقت على أرض الواقع.

إلا أنه من الخطأ أن ينسى المتابع أن الذي يحكم ويطبق الأفكار في الدولة هم بشر قد يصيبون وقد يخطئون، وقد يحسنون في التطبيق وقد يسيئون، فكانت الدولة تقوى وتضعف تتجح وتفشل تبعاً لحال الحكام. فحال الدولة الإسلامية في عهد عمر بن عبد العزيز غيرها في عهد مروان بن محمد. وحال الدولة في عهد هارون الرشيد غيرها في عهد المستعين بالله وحال الدولة في أوائل العهد العثماني غيرها في أواخره... فهذا التبدل في الحال بين النجاح والفشل، والارتقاء والانحطاط، والقوة والضعف، ليس راجعاً للفكر الإسلامي والقيادة الفكرية الإسلامية، بل هو راجع لحال الحكام وقدرتهم على اتباع وتطبيق المنهج السليم، أي إن الخلل والمشكلة في الذين يطبقونه وليس في الفكر.

إن الإسلام هو هو منذ أن أتى به محمد عليه الصلاة والسلام حتى قيام الساعة: مبدأ عقيدته وأحكامه وأفكاره

النجاح أن الإسلام نقل الشعب العربي من حالة فكرية منحطة تتخبط في دياجير العصبية وظلام الجهل إلى عصر نهضة فكرية تحمل رسالتها للأمم والشعوب الأخرى؛ ففتحو البلدان وحرروا البشر؛ فانصهرت هذه الأمم والشعوب مع بعضها رغم الاختلاف بينها في القوميات واللغات والعادات والتقاليد والأديان؛ فأصبح أهل فارس والشام والعراق ومصر والقوقاز وآسيا الوسطى... أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، وظلت كذلك رغم انفراط عقد الوحدة بينهما، وهدم كيانهما السياسي، ورغم كل محاولات الاستعمار إفساد عقائدهم وتسميم أفكارهم. ومن مظاهر وعلامات النجاح أن الأمة الإسلامية ظلت أعلى الأمم حضارة ومدنية وثقافة وعلماء، وكانت الدولة الإسلامية أعظم الدول، وكانت الشمس المشرقة بين الأمم، وكانت محط أنظار العلماء وطلبة العلم، فكانت جامعات قرطبة وبغداد ودمشق ومصر قبلة طلبة العلم من كافة أنحاء العالم آنذاك. ومن علامات النجاح في التطبيق أيضاً نشرها الأمن والأمان في البلاد الإسلامية، وكذلك رغد العيش الذي كان يعيشه رعايا الدولة، حيث إنه كانت تمر فترات في التاريخ الإسلامي لا يوجد من يأخذ أموال الصدقات وذلك للغنى والرفاهية ورغد العيش... حتى رعايا

ومعالجاته ومفاهيمه صحيحة وسليمة صالح لكل زمان ومكان؛ لأنه جاء لمعالجة مشاكل الإنسان وحاجاته. والإنسان منذ الخليقة حتى قيام الساعة هو لا يتغير ولا يتبدل، فهو مجموعة من الحاجات العضوية والغرائز. وهذه المكونات وتنظيمها لا يتغير ولا يتبدل، والذي يتغير في حياة البشر الأشكال المادية والمدنية، وهذه لا علاقة لها بالنظام، فبذلك كان الإسلام صالحاً في السابق واليوم وغداً، ونجاحه وارتقاؤه أمر حتمي ومقطوع به إن اتبع في ذلك منهج الرسول في الدعوة والتطبيق. والفشل الحاصل اليوم راجع إلى خلل وخطأ في طرح المنهج الإسلامي الصحيح، وطرح نماذج بعيدة عن الصحة، وهي خلط للإسلام بغيره من الأفكار والمعالجات. فالإسلام مبدأ قائم بذاته، لا يأخذ من أفكار ومفاهيم الآخرين. فالخلط يفقده تميزه، وبالتالي لا يكون الموجود إسلاماً، فيكون الفشل حتماً لأصحاب هذه المناهج والنماذج، وهذا ما حصل في مصر وتونس، وحصل سابقاً في السودان وغيرها، إذ أدخل هؤلاء أفكار الديمقراطية والدولة المدنية والسيادة للشعب... وخلطوها بأفكار الإسلام. فاعتبار هذا الفشل فشلاً للإسلام، وتحمله فشل تلك التيارات والحركات والأحزاب هو ظلم وتداول على خير

الأفكار والمعالجات وأفضلها وأرقاها، ومجافاة للحقيقة وتجنُّ وجريمة كبرى. وإن مسألة تجزئة الإسلام لسياسي وغير سياسي هو مخالف لواقعه ولحقيقته وخطأ كبير فالإسلام جاء ليرعى شؤون الناس ويسوسهم في الداخل والخارج. وهذا هو المعنى الحقيقي للسياسة. فالإسلام يحوي عقيدة سياسية وعقيدة روحية، وبهما يرمى وينظم شؤون الدنيا وشؤون الآخرة. إن الإسلام دين الحق، وفي سيادته سعادة ورفاهية الناس، وفي غيابه من واقع الحياة وعن التطبيق في المجتمع شقاؤهم، وما الحال المأساوي الذي يعيشه الناس إلا بسبب إقصاء الإسلام من واقع الحياة والتطبيق، أي في وجوده الخير وارتقاء الأمة وإنقاذ البشرية مما تكابده من ظلم وجور ومأس. فالبشرية جمعاء تحتاج لعودة الإسلام لينير العالم بنوره، وينشر العدل في ربوع الأرض؛ فيتبدل الحال أمناً بعد الخوف، واستقراراً بعد الحروب الفتاكة التي يشهدها العالم، وغنىً بعد الفقر، وانفراجاً بعد الأزمات، فهو دين الرحمة والعدل. إن الفرج والخلاص للمسلمين خاصة وللبشرية عامة لكائن قطعاً، فهو وعد الله وبشرى رسوله الكريم. فالإسلام سيعود إلى واقع الحياة، وسيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. □

## انتصارات الشعوب تحولها مؤامرات الحكام إلى هزائم!!..

### حمد طيب - بيت المقدس

وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. وقال عليه الصلاة  
والسلام: «أمتي كالغيث لا يُدرى أوله  
خير أم آخره» رواه الترمذي. وقال: «بَشَّرُ  
هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَا وَالرَّفْعَةِ وَالتَّمَكِينِ فِي  
الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمَلَ مِنْهُمْ عَمَلًا فِي الْآخِرَةِ  
لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»  
أخرجه أحمد في مسنده.

ومن ثمار هذه الصفات العظيمة أن  
هذه الأمة الإسلامية لا تعطي دنياً في دينها  
أو عرضها، ولا تقبل بسطوة الكفار فوق  
رقابها، بل إنها سرعان ما تنتفض في وجه  
عدوها وتغضب لدينها، وتقاتل من أجل  
عزتها وكرامتها، حتى وهي مكبله في  
ظل حكام عملاء!!..

الأمة الإسلامية أمة عظيمة، تحمل  
عقيدة عظيمة تربطها وتصلها مع  
الخالق العظيم جلّ جلاله. ومن الميزات  
السامية لهذه الأمة العظيمة حبّ التضحية  
والاستشهاد والبذل والعطاء في سبيل الله  
عز وجل... وهذه الصفات باقية فيها حتى  
يرث الله الأرض ومن عليها ما حافظت  
على شروط خيريتها التي ذكرها الله  
تعالى في محكم تنزيله بقوله: ﴿كُنْتُمْ  
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ  
ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ  
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾.  
وأمتنا أمة شهادة على الناس حتى قيام  
الساعة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً



شارها المطلوبة. ومن أهم أسباب ذلك هو عدم وجود القيادة الواعية في الأمة، وعدم وجود أهداف واضحة بعد إخراج الكافر من بلاد المسلمين؛ لهذا استطاع الاستعمار بخبثه ودهائه أن يقفز على مقدمة وقيادة تلك الثورات ويوجهها باتجاه أهدافه وبرامجه وغاياته بواسطة رجالاته العملاء الذين يمسكون بمقود السفينة، يوجهونها حيث شاءوا، ويضعون القوانين والبرامج الغربية لتُحكم بها بلاد المسلمين.. والأدهى من ذلك هو السماح لهؤلاء الكفار المستعمرين، الذين طردوا من البلاد، أن يعودوا إلى بلاد المسلمين بوجه جديد للاستعمار الاقتصادي والفكري والسياسي لبلاد المسلمين فكانت المصيبة الكبيرة!!...

فهل انتهت هذه المأساة الكبيرة عند حد الاستعمار الأول؟ وهل استطاعت الشعوب بعد ذلك أن تعي على حقيقة المؤامرات والسياسات الكافرة؟ وهل استطاعت الشعوب أن تجني ثمرة التضحيات العظيمة والانتصارات الكبيرة التي تحققت في أرض المعركة؟!

إن الحقيقة المرة هي أن الشعوب ما زالت تُسخر في خدمة أهداف الكفار نتيجة جهلها وعدم وعيها أولاً، ونتيجة وجود هؤلاء المجرمين من الحكام فوق

لكن هذه الأمة قد تكبو أحياناً فتقع فريسة مكر الكفار وعملائهم من الحكام نتيجة ضعف الإيمان وغياب مفاهيم الإسلام الصحيحة عن أذهان أبنائها، ونتيجة عدم تنبّئها للأعيب الكفار وتضليلاتهم وأهدافهم الخبيثة، وعدم وعيها أيضاً على سياسات الكفار في بلاد المسلمين، فتقلب الانتصارات إلى هزائم سياسية وعسكرية، وينحرف الجهاد والاستشهاد عن مساره الصحيح ليخدم مخططات الكفار وعملائهم من الحكام، ويسخر كل ذلك في أهداف وغايات لا تخدم الأمة ولا أهدافها، بل يخدم أهداف الكفار وبرامجه السياسية والفكرية!!..

فالشعوب المسلمة في كل بلاد المسلمين تقريباً ثارت ضد الاستعمار الأول، في بدايات القرن الماضي وأواسطه، وحققت انتصارات عظيمة على دول كبرى مثل إنجلترا في العراق، وفرنسا في الجزائر، وإيطاليا في ليبيا وغيرها من بلاد المسلمين... وقد ضربت الشعوب أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وكان منطلق الشعوب في هذه الانتصارات العظيمة حب الجهاد، ومقاتلة الكفار لطردهم من بلادهم؛ إلا أن هذه الانتصارات لم تؤت

رقابها وإمساكهم بمقود السفينة. - ففي حرب سنة ثلاث وسبعين - حرب أكتوبر - على سبيل المثال حقق الجيش المصري انتصاراً عظيماً في ساحة المعركة على الجيش اليهودي، واستطاع أن يتجاوز كل خطوطه الدفاعية وتحصيناته؛ بما فيها خط بارليف الشهير، وتقدم الجيش المصري لمسافات كبيرة داخراً الجيش اليهودي أمامه كالفئران، وكبّد اليهود ما يقارب ثلاثة آلاف قتيل وعشرين ألف جريح، وخسائر كبيرة في العدة والعتاد؛ لكن هذه النتائج العظيمة لم يجنِ ثمرتها الشعب المصري، ولا الأمة الإسلامية، إنما كان هذا الانتصار العظيم مقدمة لتثبيت كيان اليهود وحراسته، بل وأكثر من ذلك، فتح المجال له في أرض مصر التي ارتوت بدماء الشهداء في حرب أكتوبر.. فحصل ما حصل من توقيع معاهدة الخيانة في (كامب ديفيد) ١٧/٩/١٩٧٨م بعد زيارة السادات لكيان اليهود في ٢٠/١١/١٩٧٧م!!.

فلم تكن الثمرة من انتصارات أكتوبر تحرير أرض المسلمين المغتصبة في فلسطين، مع أن الكيان اليهودي قد هُزم هزيمة منكرة، وكان بمقدور الجيش المصري أن يصل إلى غزة خلال ثلاثة أيام!... بل كانت الثمرة تنفيذ سياسات أميركا في رسم مستقبل منطقة الشرق الأوسط لتثبيت كيان يهود، وجعله جسماً مقبولاً عند شعوب المنطقة، بدل أن يكون جرثومة غريبة يجب تطويقها والقضاء عليها، وطردها من جسد أمة الإسلام!!.

- وهذا الأمر تكرر سنة اثنين وثمانين عندما تجرأ الكيان اليهودي -بعد كامب ديفيد- وغزا لبنان للقضاء على المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان وبيروت. وقد حقق المقاتلون انتصارات عظيمة على الكيان اليهودي، وتكبّد اليهود خسائر كبيرة، إلا أن مؤامرة الجامعة العربية، ووقوفها موقف المتفرج على هؤلاء المقاتلين وعدم مساعدتهم ودعمهم، وخاصة النظام السوري الذي لم يحرك ساكناً تجاه جرائم اليهود في لبنان، وكان الكلام عند حكام العرب وزعمائهم في خضم الحرب؛ هو كيف تخرج المقاومة من لبنان، والترتيبات لذلك، بدل البحث في كيفية إخراج اليهود، وصدّهم وردّهم من أرض لبنان، وبهذه المؤامرة الكبيرة تحول النصر إلى هزيمة سياسية ونصر لصالح اليهود، وذلك عندما انصاعت الأنظمة العربية في الجامعة العربية لإخراج المقاتلين من لبنان.. ثم كان ما كان بعد ذلك من إدخال هذه المقاومة في الدائرة السياسية لإنهاء قضية

وجود أسلحة أو سلطة في لبنان، عدا تلك التابعة للدولة اللبنانية، وعدم وجود أي قوات أجنبية في لبنان...)

**يقول الأستاذ (داود خير الله) أستاذ القانون الدولي بجامعة جورجتاون:**  
«لقد سمحت الولايات المتحدة لنفسها في غمار ضغطها على مجلس الأمن بأن تجعل القرار بعيداً عن أن يعكس روح القانون الدولي، أو أن ينطوي على شرح أمين لما حدث بين الجانبين المتحاربين في لبنان، وجاء حافلاً بالتزوير».

**وقد أوردت صحيفة هآرتس في افتتاحية لها في ٢٤/٧/٢٠١٤م: (...إن قرار مجلس الأمن ١٧٠١ / ٢٠٠٦ لم يمهّد الحرب فحسب، بل حقق أهدافاً سياسية لـ (إسرائيل)، كتعزيز سيطرة حكومة لبنان في الجنوب، وإخلاء جنوب لبنان من الصواريخ والأسلحة الثقيلة، ونشر قوات دولية على الحدود مع فلسطين المحتلة. منوهة إلى أن قرار ١٧٠١ كان امتداداً لقرار ١٥٥٩ الذي أقر قبله بسنوات والذي دعا إلى نزع سلاح حزب الله وباقي الفصائل المسلحة).**

- ونفس المؤامرة تحاك هذه الأيام على أهل غزة هاشم، لقطف ثمرة الانتصار العظيم الذي حققوه في اتجاه آخر، يصب في مصلحة الأنظمة العربية العميلة ومن

فلسطين في مدريد وأوسلو وغيرها!!).  
- ونفس الأمر تكرر في حرب سنة ٢٠٠٦م، فقد تحقق نصر عظيم على يهود لكن المؤامرة التي حيكت بعد هذا الانتصار كانت خبيثة وكبيرة.

فقد تم إبرام اتفاق عن طريق الأمم المتحدة سنة ٢٠٠٦م في قرار مجلس الأمن ١٧٠١ ، وكان من ضمن هذه الاتفاق:

- وقف كامل لجميع العمليات الحربية -بالاستناد إلى القرار المذكور.
- دعوة حكومة لبنان و«اليونيفيل» كما هو مقرر في الفقرة ١١ إلى نشر قواتهما معاً في الجنوب، ودعوة حكومة (إسرائيل) مع بدء الانتشار، إلى سحب جميع قواتها من الجنوب اللبناني بالتوازي مع ذلك.

- دعوة (إسرائيل) ولبنان إلى دعم وقف إطلاق نار دائم، وحل طويل الأمد على أساس مبادئ وعناصر منها على سبيل المثال: (... ترتيبات أمنية لمنع استئناف الأعمال العدائية، تتضمن إنشاء - الخط الأزرق حتى نهر الليطاني- منطقة خالية من الأشخاص المسلحين، والعتاد والأسلحة، عدا تلك العائدة إلى حكومة لبنان و«اليونيفيل»، ونزع أسلحة كل الجماعات المسلحة في لبنان، وفقاً لقرار مجلس الوزراء في ٢٧ يوليو ٢٠٠٦م، وعدم

على اليهود، كان اليهود أصلاً قد وقعوا عليها ضمن اتفاق أوسلو ١٩٩٣م؛ وهي (فتح المطار والميناء، ومنطقة الصيد البحري، وترتيبات المعبر مع مصر... ) فهذه أصلاً ليست جديدة، إنما هي من استحقاقات اتفاق أوسلو المشؤوم التي رفضتها حماس آنذاك، وقد كان القسم الأكبر منها موجوداً على الأرض قبل الانفصال ما بين غزة والضفة.

لكن ليس هذا هو الأمر المهم من موضوع الاتفاق، إنما المهم والخطير الذي رسمته الأنظمة العربية، وعلى رأسها مصر والسعودية هو أن تكون ثمرة هذا الانتصار العظيم تصب في دائرة المفاوضات مع اليهود ضمن حكومة الوحدة الوطنية، ثم يتبع ذلك ما يتبعه من تنازلات حسب اتفاقية أوسلو المشؤومة!!... فقد أوردت صحيفة هآرتس في ٢٤/٧/٢٠١٤م نصائح للحكومة الصهيونية حول البنود التي يجب أن يتضمنها أي قرار في مباحثات القاهرة لإبرام أي اتفاق مع غزة، وتقول: «...يجب أن يتضمن أي قرار لإنهاء الحرب في غزة المبادئ التالية:

• أن يحدد بأن الحكومة الشرعية في قطاع غزة هي حكومة السلطة الفلسطينية الخاضعة للرئيس محمود عباس، ويلزم ذلك (إسرائيل) بالتعامل مع

يقف خلفها من دول الاستعمار... فقد حيكّت المؤامرة بشكل خبيث قبل الحرب على غزة، حيث تم إيجاد ورسم سيناريو هذه المؤامرة من قبل الولايات المتحدة، وكيان يهود وبعض الدول العربية، وعلى رأسها مصر والسعودية وقطر لكسر إرادة المجاهدين من أهل غزة، وكسر شوكتهم، وتطبيق بنود المبادرة العربية سنة ٢٠٠٢م في قمة بيروت المشؤومة، ومنها الاعتراف بالكيان اليهودي صراحة...، فتركوهم وحدهم في الميدان أمام آلة الدمار والخراب اليهودية!!؛ إلا أن الصمود والمواجهة البطولية التي تحلّى بها أهل غزة، جعلت الموازين تتقلب فوق رأس اليهود والأنظمة العربية العميلة لليهود، فأوجد هذا الأمر أزمة في حكومة اليهود، واضطروا للتفكير بالانسحاب. وهذا الأمر أعاظ الأنظمة العربية، وتسبب في إخراجها أمام شعوبها من ناحيتين، الأولى: إن اليهود ليسوا كما كذبوا على شعوبهم بأنهم قوة لا تقهر. والثانية: وقوفهم على الحياد في الحرب وعدم مساعدتهم لأهل غزة؛ لذلك بدأ التفكير في قلب موازين النصر لتكون مقدمات لإبرام اتفاق مع اليهود ضمن حكومة الوحدة الوطنية المبرمة، وقد عرضت مصر شروطاً معينة

حكومة الوحدة. فلا يجوز الجلوس مع هذا المجرم

الجالس على كرسي الحكم في مصر، ولا مع الأنظمة التي تأمرت على نساء وأطفال غزة، ولا يجوز أن يكون الثمرة للجهاد اتفاقات تملئها مصر لخدمة كيان يهود وضمن اتفاقات أو سلو أو غيرها.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَرَكَوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا مَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)، وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم كل عروض الكفار في مكة للسير معهم أو خلفهم أو ضمن مخططاتهم، وكان يجابهم في كل مرة بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرَتِكُمْ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَاعَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾.

إن الواجب على أمة الإسلام أن تحافظ على تميزها وصفاتها ونقائنها، وأن تبعد عن دوائر الحكام ومؤامراتهم أو الجلوس معهم، وأن تعمل لخلع الحكام وإيجاد نظام الحكم بما أنزل الله عز وجل بدل أنظمتهم العميلة المهترئة الذليلة... نسأله تعالى أن يكرم المسلمين عما قريب بنظام الإسلام ليجنوا ثمرة انتصاراتهم كما كان يجنيها القادة العظام في ظل حكم الإسلام.. □

• إعادة نشر قوات الأمن الفلسطينية في غزة على طول الحدود وفي المعابر.

• تشكيل آلية لنزع الصواريخ والسلاح الثقيل، وتدمير الأنفاق في قطاع غزة، وإرسال بعثات من الأمم المتحدة للمراقبة.

• أن تقوم (إسرائيل) بإجراء تغييرات جوهرية في سياستها على المعابر الحدودية مع قطاع غزة، خاصة ما يتعلق بعبور الأشخاص والبضائع بين غزة والضفة.

• رفع الحصار البحري عن قطاع غزة، وإقامة ميناء جديد تحت رقابة قوات الأمن الفلسطينية..

وتضيف الصحيفة المذكورة: «..إن قرار ١٧٠١ الذي أنهى حرب لبنان الثانية منح (إسرائيل) مكاسب سياسية ودعائية هامة، كما أن قراراً مماثلاً في غزة سيحقق نصراً سياسياً لإسرائيل؛ خاصة إذا ما حصل القرار على دعم الجامعة العربية ومنظمة الدول الإسلامية»

إن الواجب الشرعي ليملي على المسلمين أن يبتعدوا عن دوائر ومؤامرات هذه الأنظمة العميلة، وأن لا يقبلوا بمبادراتها ولا مشاركتها ولا الجلوس معها؛ لأنها ضمن المؤامرة مع كيان يهود وتحت إشراف أميركا ودول الكفار...

## معنى النصر

أحمد إبراهيم - سوريا الشام

وسياسة التعليم والإعلام، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ فمن لم يتبع شرع الله في كل شيء فسيضل وسيشقى. وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فمخالفتنا عن أمر الله الخالق المدبر واتباع أمر غيره من المخلوقين هو سبب هذه الفتن وسبب هذا العذاب الأليم.

فالنصر الحقيقي يأتي عندما نزيل هؤلاء الحكام الخونة العملاء للغرب، ونزيل أنظمتهم العفنة، ونقيم مكانها نظام الله الذي يرضى عنه ساكنو الأرض والسماء؛ فننال بذلك رضى الله. هذا هو النصر الحقيقي، وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ لذا نجد كثيراً من الصحابة وهم على أبواب الموت يقول الواحد منهم: فزت ورب الكعبة؛ لأنه مات في سبيل الله؛ فنال بذلك رضى الله.

أما أن نستبدل حكماً عمالاً بحكام

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ويقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ويقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدَاءُ﴾ فما معنى النصر؟ ومتى نقول إن الثورة انتصرت؟ وهل الثورة في تونس أو في اليمن أو في مصر أو في ليبيا انتصرت؟ وللإجابة على هذه الأسئلة كان لا بد لنا من معرفة معنى النصر حتى لا نفرح لنصر أعدائنا ونظنه نصراً لنا.

نقول عن الثورة إنها انتصرت إذا أزلنا السبب الحقيقي لشقائنا وضلالنا، والسبب الحقيقي لذلتنا وهواننا، والسبب الحقيقي لضعفنا.

فالسبب الحقيقي لهذا كله هو بعدنا عن شرع الله سبحانه وتعالى، وفصلنا العقيدة الإسلامية عن الأحكام التي تنظم شؤون حياتنا في الحكم والاقتصاد والاجتماع والعقوبات والسياسة الخارجية

في مكة أذلاء مستضعفين، وبعضهم مهجرين، فأقام لهم النبي صلى الله عليه وسلم دولة في المدينة فهاجروا إليها وآوى إليها جميع المسلمين؛ فتحول ذلهم إلى عز، وضعفهم إلى قوة. وهذا ما فهمه الفاروق عمر رضي الله عنه عندما قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة من دونه أذلنا الله»

فالمسلمون جميعاً، وبخاصة أهل بلاد الشام، هم المسؤولون عن إقامة حكم الله في الأرض؛ لأن ثورة الشام وصلت إلى مراحل متقدمة لتنفيذ هذا الواجب، وإلا فلينتظر المسلمون جميعهم الفتن والعذاب الأليم، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

هذا ولا شك أن النصر من عند الله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾. وليس من عند الغرب بمجلس أمنه الظالم، أو بهيئة أممه الملحدة، وليس من عند أذنايه من الحكام العملاء كدول الخليج وغيرهم، فهؤلاء الحكام أوجدوا لمحاربة الإسلام، واعتقال حملة دعوته المخلصين، واعتقال المجاهدين في سبيل الله وزجهم في السجون ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وعملاء آخرين، حتى ولو كانوا بلحى طويلة، أو بتسميات إسلامية، كما هو الحال في الثورات التي قامت تريد الحكم بأنظمة الغرب والائتثار بأمره؛ فإن هذا والله لهو الخسران المبين

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»

ومعنى أن تكون كلمة الله هي العليا أن يحكم بشرع الله، ففي الحكم يجب أن تكون كلمة الله هي العليا، وفي الاقتصاد يجب أن تكون كلمة الله هي العليا، وفي الاجتماع يجب أن تكون كلمة الله هي العليا... وبهذا فقط نستطيع أن نقول إننا انتصرنا، وإن تضحيات أمتنا لم تذهب سدى، بل ذهبت رخيصة لأنها في سبيل الله.

هذا هو معنى النصر، هذا هو معنى ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وعندها تنتقل من ذل إلى عز، ومن ضعف إلى قوة، ومن أذنايب للغرب إلى عباد للرب وقادة للناس أجمعين. وهذا ما فعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان الصحابة



فهذه الأموال تنفق للصد عن سبيل الله وليس من أجل إقامة شرعه، فهذا دعم وهمي وليس دعماً حقيقياً، دعم مشبوه يريدون من ورائه أن نركن إلى كفرة الغرب وظلمة حكام المسلمين الذين نهانا الله تعالى عن الركون إليهم فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾

أيها المسلمون المؤمنون الصابرون في كل مكان: يجب أن تعلموا أن الدعم الحقيقي هو من الله القوي المتين، وهو وحده سبحانه الذي سينصرنا، ولكن بشرط أن نتقيه فنعمل من أجل إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ونتوكل عليه حق التوكل، ونترك توكلنا على الغرب وأذنبه. فالله وحده هو ناصرنا ومعيننا وهادينا إلى سواء السبيل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

اللهم أنت ولينا وأنت نصيرنا فانصرنا على القوم الظالمين، اللهم وأكرمنا بخلافة راشدة على منهاج النبوة نطبق بها شرعك الحنيف، نرعى بها شؤوننا، ونحمي بها ثغورنا، ونحمل بها رسالتنا إلى العالم أجمع بالدعوة والجهاد... إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ فالغرب وأذنبه لا يألون جهداً في محاربة الإسلام والداعين له كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

ومن الأساليب المتبعة في محاربة الإسلام والمسلمين المخلصين لحرفهم عن مسارهم هو المال السياسي أو ما يسمى بالدعم المالي أو العسكري، فالغاية من هذا الدعم ليست هي إعلاء كلمة الله عن طريق إقامة حكمه في الأرض ليست هذه قطعاً، وليست هي نصره المسلمين المستضعفين في بلاد الشام وإلا لكانوا حركوا جيوشهم الرابضة في الثكنات وقدموا من أسلحتهم المكدسة في المستودعات، لا أن يحركوا أموالهم بشكل خجول لا يغير من الواقع شيئاً، بل لتكون الغاية من هذا الدعم هي السيطرة على المجاهدين المخلصين، وربطهم بدول الكفر والضلال، والسيطرة على قراراتهم، فيفتحون جبهات ويجمدون جبهات أخرى؛ وبذلك يصبح المجاهدون أداة بيد دول الكفر والضلال ينفذون من خلالها مصالحهم وأهدافهم ويصبحون جنوداً لهم دون أن يشعروا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

## الجمعيات النسوية معول هدم في أعراض المسلمين، وتجنيد لنسائنا في الحرب على الإسلام

سائد مرعي - فلسطين

الخلافة الإسلامية العثمانية، وبلغت أوجها مع سقوط هذه الدولة. ومن يومها ما فتىء الغرب الكافر يستهدف هذه الأمة منذ أن هدم كيانها المتمثل في دولة الخلافة، فلم يترك ساحة إلا وعبرها لتكون قاعدة له لضرب عقيدة الأمة والعبث بمفاهيمها الإسلامية.

فما أكثر أولئك الذين يكيّدون للمرأة المسلمة.. وما أكثر الذين يريدون النيل منها؛ فيدبرون لها ليل نهار، يريدونها سلعة تباع وتشتري، تتخبّطها الشهوات وتغرق في مستنقع الرذائل... لقد عمل الغرب على تزيين أفكاره وآرائه حول تحرر المرأة، واتخذ لذلك رجالاً وعلماء ومفكرين حملوا أفكاره وروجوا لها في بلاد المسلمين، وكل ذلك تحت ستار نصرة المرأة ولسان الحال، بل المقال لأعداء الإسلام وهم يبرزون حقدهم الدفين على المرأة المسلمة قول الشاعر:

مزقي يا ابنة الإسلام الحجاباً

وأسفري فالحياة تبغي انقلاباً

مزقيه وأحرقه بلا تريث

فقد كان حارساً كذاباً

حول تلك المؤامرات التي تحاك للمرأة

الحمد لله رب العالمين وصلاة ربي وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين، الحمد لله القائل: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) فإن الباطل في صراع أبدي مع الحق، هذا ديدنه إلى يوم القيامة، فالباطل ممثلاً بدول الكفر، يستثيره، بل ويغضبه أن يرى المجتمع الإسلامي نظيفاً لا شائبة فيه، حسداً من عند أنفسهم، بل يقض مضجعه أن يكون العفاف أساس المرأة المسلمة، ويقر عينه أن تكون الرذيلة علامة للمرأة الغربية. ولعل المقولة التي قالها أحد مستشرقيهم في هذا الموضوع تدل دلالة واضحة على ذلك، حيث قال: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأعرقوها في حب المادة والشهوات»؛ لهذا فقد وجد في الأمة الإسلامية جمعيات نسوية مشبوهة تقوم بنشاطات اجتماعية مختلفة كستار لهدفها الأصلي، وهو إفساد المرأة المسلمة، وحرفها عن الذوق الإسلامي في التفكير والسلوك. ولقد بدأت هذه الجمعيات أنشطتها بشكل فعّال مع بداية ضعف دولة

ذات السُّمعة العالمية في زعزعة بنيان العالم الثالث، وتهيئته لما يسمى بالنظام العالمي الجديد، أو السُّطوة الأميركية الجديدة مثل: المعونة الأسترالية، و«سيدا» كندا، وهي تتبع الحكومة الكندية مباشرة، و«دانيدا» الدانمرك، و«فنيدا» فنلندا، و«نورادا» النرويج، و«سيدا» السويد، ومؤسسة «نوفيب» التابعة للحكومة الهولندية، ومنظمة «فردريش إيبرت» وهي منظمة ألمانية على علاقة بالحزب الديمقراطي في ألمانيا.

إن هذه الحكومات والمنظمات لا تمول هذه الجمعيات لوجه الله تعالى، وإنما تدعمها لتسيّرها وفق خطط وأهداف وضعتها دولها مسخرة القيادات النسائية في هذه الجمعيات لتحقيقها.

يقول مدير مركز العالم العربي للبحوث والتنمية المجتمعية (أوراد) د. نادر سعيد، «كل طرف له أجندة. ومن يدفع أو يمول هو فعلاً صاحب أجندة، والمجتمع الفلسطيني يعيش على التمويل الدولي، لكن الحديث هنا عن مؤسسات نسوية ليست متجانسة، فالبعض يتلقى دعماً من الأميركيين، والبعض يتلقى دعماً من الأوروبيين، وهناك أيضاً مؤسسات أهلية أجنبية ومؤسسات أممية مثل اليونيفيم وغيرها، وغالبية التمويل للمؤسسات النسوية هو من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي». ويقول: «وكافة المؤسسات

المسلمة والتحديات التي تواجهها كان لنا هذا البحث حول الجمعيات النسائية في فلسطين وبعض أنشطتها الخبيثة ومصادر تمويلها المشبوه، بل الظاهر في حربه على الإسلام. وصدق الله إذ يقول: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

لقد سار الكفار بتنفيذ مخططاتهم في هدم المجتمع الإسلامي من خلال المرأة لأهمية دورها في بناء كيان الأسرة والمجتمع، وأنفقوا في ذلك الأموال الطائلة، بل وخصصوا له جزءاً من ميزانيتهم، وأبرز الممولين لهذه الجمعيات المشبوهة هي الولايات المتحدة الأميركية وكبرى دول أوروبا، ويستهدف التمويل الأميركي والأوروبي للجمعيات والمنظمات الأهلية النسائية العلمانية، تسخير هذه الجمعيات لخدمة أهداف مموليتها، وفي مقدمة الممولين مؤسسات أميركية تتبع الحكومة الأميركية مباشرة، وتمويلها جزء من ميزانية الولايات المتحدة، بل ويتحكم فيها الكونجرس الأميركي.

وتعد هيئة المعونة الأميركية A.I.D أحد المصادر الأساسية للتمويل للجمعيات الأهلية غير ذات التوجه الإسلامي. وهناك مؤسسات أميركية أخرى لا تدرج تحت اسم A.I.D ولكنها تتبع الحكومة الأميركية. ومن المؤسسات العالمية التي تدعم الجمعيات النسائية مؤسسة «فورد فونداشن» وغيرها من المنظمات الدولية

رسوم محاكم نساء يردن الطلاق، أو تعزيز مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة، أو العنف المجتمعي، وتعزيز أسس الديمقراطية». وتضيف خريشة «وصل حجم تدخل الممولين مثل وكالة التنمية الأميركية USAID إلى وجوب التوقيع على عريضة ما يسمونه بالإرهاب، وهو الذي يصنف معظم الشعب الفلسطيني وفق تصنيفهم بالإرهاب في إطار مقاومته المشروعة للاحتلال، عدا عن التدخل في الفئة المستهدفة، وتحديد مفاهيم تختلف عن مفاهيمنا، هذا تدخل فظ في شؤون شعب يعيش حالة تحرر وطني».

أما المديرية التنفيذية لمركز شؤون المرأة آمال صيام فتقول: «أعتقد أن قضية التمويل قضية محسومة الجدل، فكل المؤسسات الفلسطينية مهما كان تصنيفها تعتمد بشكل أو بآخر على التمويل الخارجي، وتنفذ المشاريع الممولة قضايا لا تخدم إلا أجندة صاحب التمويل»

أما الناشطة السياسية والنسوية خالدة جرار، فتقول «المؤسسات النسوية ليست كلها واحدة، وبعض المؤسسات فعلاً تنفذ أجندة الممول، ونأسف لتوقيع بعضها على وثائق تدين ما يصفه الأميركيون بالإرهاب وفق تعريفهم هم للإرهاب الذي يشمل مختلف فصائل العمل الوطني التي قدمت هي والمؤسسات

القائمة حكومية أو أهلية هي قائمة على أساس اتفاقيات مكتملة، واستمراريتها مستمدة من شرعية الاعتراف بالآخر، ومن الاعتراف الدولي، وهذا يعني أن كل الخطط قائمة على التمويل الدولي، وهي بذلك لا تختلف عن عمل أي مؤسسات أخرى أهلية أو حكومية». ثم يضيف: «الممولون ليسوا مجموعة متجانسة، ولهم مصالحهم الخاصة، بل حتى يوجد بينهم صراعات، ولكن هناك اتفاق مبدئي على الأجندة التي تعتمد على حقوق الإنسان والمواثيق الدولية وهي أجندة عالمية، والأمر هنا متعلق بقوة الدولة، كلما زادت قوة الدولة وحصانها الاقتصادية زادت قوة المؤسسات العاملة فيها».

وتشير مديرة جمعية المرأة العاملة الفلسطينية أمل خريشة، إلى «وجود اشتراطات سياسية لأي تمويل خارجي يرتبط بالضرورة مع رؤية المانحين» مضيفة: «نحن تأثرنا بالتمويل وأجنداته».

وتأخذ خريشة على المانحين بعدهم عن القضايا التي تمس جوهر مطالب الشعب الفلسطيني ألا وهو التحرر، قائلة «نحن لا نرى ممولين أجانب يدعمون صمود النساء في القرى المتأثرة بالجدار، أو يدعمون ملاحقة إسرائيل في المحافل الدولية، وجل ما يقدمونه هو تغطية

وتفكيكه. وأن دور هذه المؤسسات الأهلية ينحصر في البحث عن أي قضية داخلية وإثارها مثل قضايا فساد وحقوق الإنسان والديمقراطية وهي مفبركة. وأنه يتم تدريبهم بمهارة لجمع المعلومات عن كل مناحي الحياة وتسليمها لهذه الأجهزة المعادية، وأكد زكارنة أن الفساد الأخطر هو فساد المنظمات الأهلية لأنه الأكثر هدراً للمال الفلسطيني».

فالجمعيات النسوية في عمومها هي جمعيات مشبوهة مرتبطة بالتصير أو الإفساد أو التطبيع مع يهود. وقد ظهر في برامجها وأهدافها مدى تركيز تلك الجمعيات على النساء والأطفال بهدف إفسادهم وحرقتهم عن دينهم، وكذلك تركيز نشاط تلك الجمعيات بالعمل في الأوساط التي تمتاز بالبساطة والبعد عن التمدن والتحرر ومواكبة الفكر الغربي. فهناك من الجمعيات النسائية العاملة في فلسطين تتبع لمركز بيرس للسلام والتطبيع، كجمعية القدس للديمقراطية والحوار. حيث يتعاون مع هذه المراكز نضر قليل منتفع يقومون بتنظيم نشاطات مشتركة مع يهود تستهدف ربات البيوت وطلاب المدارس. وتم كشف مراكز أخرى تتعاون مع الجمعيات المشبوهة مثل مركز نيرسان. حيث يستهدف هذا المركز الشباب والشابات بنشاطات مختلطة تهدف إلى إماتة الحياء

النسوية المنبثقة عنها تضحيات كبيرة للمرأة».

وتقول وزيرة شؤون المرأة ربيحة ذياب: «يصل الحد ببعض المانحين ليس التدخل فقط في طبيعة المشاريع، وإنما أسماء العاملين على المشروع، والجهة الأبرز التي تعتمد إلى ذلك بإلحاح هي الوكالة الأميركية للتنمية». وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا».

هذه بعض الشهادات الموثقة بالأسنة أصحابها حول المال الحرام الذي يقدمه الكفار للنيل من أعراضنا، وما خفي كان أعظم.

وأما الأنشطة التي تمارسها تلك المؤسسات للتستر خلفها أثناء تنفيذ مشاريع الغرب وجرف الأعراض نحو الانحلال فليست بعيدة عن كل قليل متابعة... ليرى كيف بدا الخبث الفكري جلياً وراء نشاطات مزينة بمظهرها الخارجي، فكل نشاط تقوم به هذه المؤسسات ترى أن ظاهره فيه الرحمة لكنه في باطنه العذاب والسقوط نحو هاوية السفور والانحلال الأخلاقي والعياذ بالله.

يذكر بسام زكارنة رئيس نقابة العاملين في الوظيفة العمومية حسب ما ورد في موقع «معاً» الإخباري بتاريخ ٢٠١٢/٧/١م أن ٨٠٪ من مؤسسات المجتمع المدني أوكار للموساد وللمخابرات العالمية، هدفها تدمير المجتمع الفلسطيني

وهناك جمعيات أخرى تكمل مسيرة حرف نساءنا وإيقاعهن في مستنقع الانحلال والإفساد من خلال تثقيفهن بثقافة الغرب ومفاهيمه بشعارات براقه بات الكثير يستلذُّ بالخوض فيها على أنها حقٌّ مأمول الوصول إليه، وهدفٌ سام نعى لتحصيله. ومن هذه الأفكار التي تسعى هذه الجمعيات لتكريسها من خلال الأنشطة المتبعة التي تقوم بها في أوساط المسلمين كمركز القدس لنساء فلسطين، فهو مؤسسة مستقلة تعمل من أجل تعزيز النقاش حول قضايا النساء، وتعمل من أجل حقوق المرأة في المجتمع الفلسطيني، وتتبع شبكة من المنظمات المحلية والإقليمية والدولية المعنية بحقوق الإنسان وقضايا المرأة، كما يهدف المركز إلى ترقية عملية السلام في الشرق الأوسط.

هذه المؤسسات الخبيثة المنتشرة في أرض فلسطين تعمل كمعول هدم في مجتمع أهل فلسطين وتنتشر الرذيلة الممنهجة في نساءنا وأعراضنا، والكثير عنها غافل لا يعلم مدى خطورتها إلا من علم من وراءها، ومن الممول لها، ومن الداعم لكل تحركاتها.

وليس هناك دليل أقوى يدل على خيثة هذه المراكز من دليل اهتمام السلطة ودورها في رعاية جمعيات الفساد، وما قامت به السلطة بالتعاون مع نضر منبوذ

وإشاعة الاختلاط. كل هذا فضلاً عن عشرات المراكز والمؤسسات الأميركية التي انتشرت في المناطق الفلسطينية بأهداف معلنة أكاديمية وتعليمية ولغات (كمؤسسة mid east الأميركية التي تبسُطُ في برنامجها سقي منتسبها بالمفاهيم الغربية التي تصارع مفاهيمنا العقدية كسقي المنتسبين فيها بأفكار الديمقراطية وحرية الزواج المدني وعدم القبول بأن تكون الأنثى تحت ظل زوجها أو أهلها أو الرضوخ لولي أمرها، ويهدف المركز إلى احترام سيادة القانون ومبادئ حقوق الإنسان بشكل عام، ومكافحة العنف ضد النساء والفتيات بشكل خاص، والتحرير الدائم للدفاع عن الحريات، واحترام الآخر وقبوله، وفكرة التعايش السلمي مع اليهود مع إظهارهم الدائم أن جنات النعيم تكمن في طراز عيش شعوب دول الغرب، وأن التخلف هو البقاء تحت (جبروت) الأحكام الشرعية المقيدة لحرية الفرد. ولم تتوقف هذه المؤسسة وغيرها عند هذا الحد، بل إنها تعرض على كل من تلمح فيه قابلية الذوبان في حضارته الذهاب إلى تلك الدول التي تدعم مشروعها الإفسادي لإتمام تجنيده في الحرب على الإسلام عبر تعبئته بمفاهيم تآبى عليه فيما بعد أن يسلم بطراز عيش الإسلام أو التقيد والقبول بحكم شرعي واحد.

والسير في مخططاتهم ستتخلى عن دورها الذي ألزمها به الإسلام كأم وربة بيت وعرض يجب أن يسان...

فإلى كل من ألقى السمع وهو شهيد، يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦١﴾﴾ فلتقفوا في وجه هذه المؤسسات الخبيثة ولتحبطوا مخططاتها بمنع نساءكم وبناتكم من زيارة هذه الجمعيات وحضور فعالياتها وأنشطتها الخبيثة الهدامة... ولتحصنوهن بالثقافة الإسلامية العظيمة والمفاهيم الإسلامية الحكيمة وخاصة الأحكام المتعلقة بالمرأة حقوقها وواجباتها ودورها المحوري في الحياة الإسلامية... ولتعلموا جميعاً رجالاً ونساءً مع العاملين والعاملات لإعادة دولة الخلافة التي ستحمي النساء والأسر والمجتمع بل والإنسانية من هذه المؤسسات وداعميها ومموليها، وترعاهم أحسن رعاية وترتقي بهم الارتقاء اللائق بالإنسانية... فهذه هي الضربة القاضية التي ستطرح بهذه الهجمة الشرسة على نساءنا وبناتنا وإسلامنا العظيم.

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١٨﴾﴾.

هذا والحمد لله رب العالمين... □

من فرض المباريات النسوية بالقوة لإشاعة أجواء العري والفاحشة والرذيلة التي تسعى السلطة لتكريسها كنمط عيش طبيعي في فلسطين لهو علامة واضحة على سفالة المنهج المتبع.

ومعلوم أن السلطة ترعى وتشرف على العديد من الأنشطة المنهجية وغير المنهجية التي تؤدي إلى نشر الاختلاط والاحتكاك بين الجنسين، ونشر ثقافة «التحرر» من القيم والأخلاق وأحكام الإسلام، وأن ينطلق الأبناء من رقابة الآباء وسلطانهم إلى الحياة الفاسدة كالحمر المستفزة.

هذا غيض من فيض عما تمارسه هذه المراكز والمؤسسات المشبوهة في فلسطين.

هذه هي الجمعيات والهيئات الفلسطينية التي تدعي دعم المرأة وتبصيرها بحقوقها ومساعدتها على إثبات ذاتها وتقوية شخصيتها من أجل تعزيز دورها في الحياة الاجتماعية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية والعلمية... بينما الحقيقة أنهم يريدون للمرأة الفلسطينية المسلمة أن تكون صورة مشوهة عن المرأة الغربية التي تلهث وراء الشعارات البراقة والشهرة الزائفة والشقاء الدائم في الدنيا والآخرة... في الدنيا حيث يريدونها أن تقوم بدور الرجل والمرأة معاً؛ فتنهك وتشقى في حين هي في غنى عن كل هذا التعب... وفي الآخرة إذ إن في مطاوعتهم



بسم الله الرحمن الرحيم

## عدالة الإسلام في توزيع الثروة (٣)

«تحديد مصادر الثروة وبيان كيفية حيازتها للجميع»

### حمد طيب - بيت المقدس

مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» رواه البخاري، وكما أنه يحب أن يحوز أكبر قدر من الثروات والأموال، فإنه أيضاً لا يبالي - إذا ترك له المجال - أياً من الأموال حاز، وبأي كيفية حازها، فيجمع الخمر ولحم الخنزير والأفيون والحشيش... ويتعامل بالربا وبالغش والسرقات؛ وغير ذلك من كفيات الحيازة!! فالإسلام بأحكامه الهادية العادلة المستقيمة حدد:

أولاً: مصادر الثروة التي يمكن أن يحوزها الإنسان تحديداً دقيقاً؛ بالوصف والأحوال والأعداد والأماكن وغير ذلك، فذكر الإسلام أن الأرض هي مصدر من مصادر حيازة الثروة للجميع، وهي المصدر الرئيس والمهم، ولا يختص بها أحد دون الآخر - إلا ما خصه الشرع - وذلك كما هو الحال في نظم أخرى مثل النظام الرأسمالي. قال عليه السلام: «عَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ، فَمَنْ أَحْيَا شَيْئاً مِنْ مَوْتَانِ الْأَرْضِ فَلَهُ رَقَبَتَاهَا» (السنن الكبرى مرفوعاً) ، وقال ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث:

الإنسان بطبيعته وصفاته الفرائضية - وخاصة غريزة حب البقاء-، يحب المال حباً عاماً، ويحب حيازة الثروة بكافة أشكالها بشكل متزايد ، وهذا مظهر من مظاهر غريزة حب البقاء في أي إنسان على وجه الأرض، فإذا ترك المجال للإنسان ولغرائزه ومظاهرها، فإنه يحب أن يحوز جميع الثروات وحده، أو يستحوذ على أكبر قدر مستطاع منها، ويحرم الآخرين من هذه الثروات، قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ۝١١﴾ وَحُبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ، وقال: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ۝١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ مَنَ دَلَّكُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٥﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام: «لو أن لابن آدم مثل وادٍ مالا، لأحب أن له إليه

بحيث تعود منفعتها على الجميع: «وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلاجها واضعاً عليهم فيها الخراج، وفي رقابهم الجزية يؤدونها، فتكون فينا للمسلمين، المقاتلة والذرية، ولن يأتي من بعدهم. رأيت هذه الثغور، لا بد لها من رجال يلزمونها. رأيت هذه المدن العظام لا بد لها من أن تشحن بالجيوش وإدار العطاء عليهم فمن أين يُعطى هؤلاء إذا قسمت الأرض والعلاج؟ فقالوا جميعاً: الرأي رأيك، فنعم ما قلت ورأيت، إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم. وقد قال عمر فيما قاله: لو قسمتها بينهم لصارت دولة بين الأغنياء منكم، ولم يكن لمن جاء بعدهم من المسلمين شيء، وقد جعل الله لهم فيها الحق بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ)»، ثم قال: فاستوعبت الآية الناس إلى يوم القيامة، وبعد ذلك استقر رأي عمر وكبار الصحابة رضي الله عنهم على عدم قسمة الأرض.»

**ثالثاً:** حدّد الإسلام كذلك تحديداً دقيقاً ينفي الجهالة عن مادة الثروة، ويمكن الناس من الانتفاع بالثروات العامة التي تعود منافعتها للجميع، ولا يجوز لأحد التملك الخاص فيها لعينها؛ كشواطئ البحار والأنهار والممرات المائية والساحات العامة والمراعي... كما حدّد الإسلام أنواع هذه الثروة العامة، بأوصافها وأحوالها،

في الماء والكلأ والنار» (سلسلة الصحيحة الألباني).

ثانياً: حدّد كيفية الحيازة لهذا المصدر من مصادر الثروة (الأرض) بالتملك والزراعة والتجارة والصناعة والجهد والمبادلة وغير ذلك من أنواع الحيازة المتعلقة بهذا المصدر الواسع والكبير من مصادر الثروة. قال عليه الصلاة والسلام: «العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، فمن أحيأ من موات الأرض شيئاً فهو له، وليس لعرق ظالم حق» (البيهقي في السنن) وقال تعالى: ﴿مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾. وقد قسم الخلفاء الراشدون الأرض المفتوحة على المسلمين بطرق معينة تحقق المنفعة للجميع دون اختصاص أحد دون الآخر، واصطفوا قسماً منها لمصالح الدولة، فقد روى أبو يوسف في الخراج عن اجتهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرض السواد؛

الصَّدُوقِ الْأَمِينِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ» (الدرّ المنثور)، وقال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا بَيَّعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

**خامساً:** كما حدد الإسلام أيضاً ما يمتلك به الإنسان من مصادر الثروة دون جهد من غير الملكيات العامة، ومن غير الأراضي، وذلك مثل الميراث والأعطيات، والزكوات... وغير ذلك مما يحوزه الإنسان من أنواع الثروات دون جهد. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَةِ فَإِنِ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ عَآبَاءُكُمْ وَأَبَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ . وقال ﷺ: «سُواوا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مؤثراً لأحد لآثرت النساء على الرجال» رواه سعيد في سننه.

والحقيقة أن هذا التحديد المنضبط

فقد ورد في كتاب النظام الاقتصادي (الشيخ تقي الدين النبهاني): «الملكية العامة هي: إذن الشارع للجماعة بالاشتراك في الانتفاع بالعين. والأعيان التي تتحقق فيها الملكية العامة؛ هي الأعيان التي نص الشارع على أنها للجماعة مشتركة بينهم، ومنع من أن يحوزها الفرد وحده. وهذا يتحقق في ثلاثة أنواع هي:

١- ما هو من مرافق الجماعة، بحيث إذا لم تتوفر لبلدة أو جماعة تفرقوا في طلبها.

٢- المعادن التي لا تنقطع .

٣- الأشياء التي من طبيعة تكوينها تمنع اختصاص الفرد من حيازتها».

**رابعاً:** كما حدد الإسلام تحديداً دقيقاً طرق حيازة الثروة بالجهد والعمل؛ فذكر الأعمال التي يمكن أن يحوز الإنسان الثروة عن طريقها، والكيفية التي يعمل بها الإنسان في هذه الأصناف والمصادر، فذكر العمل والاستصناع والإجارة بأنواعها وأحكام الأجير، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِحَبْلِ أَلَمَّتْ هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ ، وقال عليه الصلاة والسلام: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

[وفي رواية: حقه بدل أجره] (رواه ابن ماجة، وصححه الألباني) وقال: «التاجر

أي وجه من أوجه العدل من حيث التوزيع، فترى الرأسمالي يحوز أكبر قدر من الثروات الطبيعية في باطن الأرض والتي تقدر بالمليارات عن طريق الشركات الخاصة، مقابل ما يدفعه للدولة من ضريبة، وباقي الناس محرومون من هذا المصدر الطبيعي الذي خلقه الله للجميع دون تمييز...

وزاد الطين بلة ما سنَّه قانون الغرب من كيفية الحيازة للثروات عن طريق جهاز الثمن، حيث جعل هذا الأمر منحصرًا فيمن يستطيعون الحيازة، ولا يمكن غيرهم من هذا الأمر، فلا يستطيع الفرد في أميركا أو أوروبا تملك قطعة أرض للزراعة أو للبناء إلا عن طريق الثمن، ولم يعالج النظام الرأسمالي الطرق الموحجة في الحيازة كالغش والسلب والنهب -كأصل من أصول المنع أو الحرمة- إنما جعل ذلك لمن يقع تحت طائلة القانون، وإذا لم يقع تحت طائلة القانون، فإن المال الذي حازه حتى عن طريق السرقة عندهم محترم، وهو طريق صحيح من طرق التملك والحيازة ما دام القانون لم يضبطه!!.

والنظام الاشتراكي كان أسوأ من النظام الرأسمالي في تحديد مصادر الثروة وطريقة حيازتها حيث جعل المال جميعاً في (سلة واحدة)؛ وهو ملك مشاع تشرف عليه الدولة، وألغى كل الطرق في الحيازة إلا من بعض الأمور الخاصة الفردية الضيقة والمحدودة.

بوصف الأنواع وبيان كيفية حيازتها، قد جعل الثروة تنفتت بين الناس ولا يستأثر بها أحد دون الآخرين... وجعل هذا التوزيع والتفتت عاماً لكل فرد دون تمييز، حتى إنه يشمل أهل الذمة من غير المسلمين... وهذا الأمر غير موجود بهذه الطريقة الصحيحة المنضبطة إلا في أحكام الإسلام، فلو نظرنا إلى النظم الرأسمالية المتعلقة بتحديد الثروات وكيفية حيازتها لرأينا أن هذه النظم قد جاءت بأحكام عامة غير مفهومة، ولا تتضوي تحتها جميع أنواع الحيازة للثروة، ولا تحدد ما يمكن حيازته مما لا يمكن حيازته من الأمور العامة، وإذا استثنى أمر من الأمور فإنه يحتاج إلى نص قانوني وحده يستثنيه أو يخرج من العموميات. فمثلاً، اعتبر النظام الرأسمالي كل شيء مرغوب فيه مادة للثروة يمكن حيازتها والانتفاع بها وبيعها وشراؤها، واعتبر الثمن هو المنظم للتوزيع الحافز على الإنتاج وحده دون أي أمر آخر، ولم يحدد النظام الرأسمالي أحكام الأرض بشكل مفصل بحيث تبين جميع أنواعها وأوصافها، ولا طرق الانتفاع بها تحديداً دقيقاً مفهماً، ينفي الجهالة والاختلاف في طريقة حيازتها والانتفاع بها، ولم يحدد الثروات العامة في باطن الأرض وخارجها، ولا في الغلاف الجوي ولا طرق توزيعها على الناس بوصفها تخص الجميع من أبناء المجتمع... وهذا بالتالي جعل موضوع حيازة الثروة ليس فيه

والإنسان ويدفع عنه الشر، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨١) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٠﴾، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾، وهذا بعكس هذه النظم الوضعية التي أرهقت الناس، وجلبت عليهم الشقاء والضنك وأحدثت بينهم المشاكل والعداء والبغضاء... وهذا مصدقاً لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ بَحْرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٣٩) وقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨). وقوله عليه الصلاة والسلام: «أُتِرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قلنا: لا والله، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا» أخرجه البخاري نسأله تعالى أن يكرمنا عما قريب بتطبيق هذه الرحمة والعدل ليعم الخير كل ربوع المسلمين، ويرتفع من أرضهم الذل والحرمان... آمين. □ (يتبع)

وهذا الأمر -في ترك الأمور هكذا على عموميتها- في النظام الاشتراكي- جعل الدولة تتحكم في كل شيء، وألغى كل أنواع التحفيز والإبداع الفردي، مما جعل الصناعة والزراعة والتجارة في هبوط وتأخر عن ركب الرأسماليين، وجعل الإنسان حاملاً لا يبدي أي رغبة ولا اهتمام في الإبداع والعمل، وقد أدى كل ذلك إلى تهاوي هذا النظام وسقوطه بغير رجعة. فتعدد أنواع الثروات ومصادرهما بشكل منضبط تميز به الإسلام عن النظامين اللذين سادا وجه الأرض في العصر الحديث، وهذا بالتالي جعل الثروة تذهب إلى جميع الناس دون تمييز، وجعل الإنسان قادراً على الانتفاع بمادة الثروة حتى ولو لم يكن غنياً رأسمالياً -كما هو عند الغرب- لأن المال يمكن أن يصل إليه بعدة طرق أخرى مثل توزيع الثروة العامة أو الأعطيات أو غير ذلك... كما أن تحديد الثروة وضبطها قد منع الأنواع الضارة من الحيازة لدى الناس؛ مثل المخدرات والخمور وغير ذلك من كل ألوان الضرر على المجتمع وعلى الفرد، وحافظ في نفس الوقت على ثروات الناس من الاعتداء والسرققات وغير ذلك من طرق حرمانها الإسلام ديانة وعقوبة. وهذا كله من رعاية المولى عز وجل للناس ومن عدله في كل شيء، وإحاطته بكل شيء، فهو أعلم من الإنسان بنفسه، ومحيط بكل أمر يجلب الخير لهذا

## أخبار المسلمين في العالم

### أمير قطر يؤكد أن بلاده لم تدعم أبداً «المجموعات المتطرفة»

رفض أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في برلين اتهام بلاده بدعم المجموعات المتطرفة، مؤكداً في مؤتمر صحافي مشترك مع المستشار الألمانية إنغيلا ميركل أن «قطر لم تدعم أبداً مجموعات متطرفة»، فيما اعتبرت ميركل أن لا سبب يدعوها إلى التشكيك في هذا الكلام. وأضاف الأمير «ما يحصل في العراق وسوريا هو تطرف، وهذه المجموعات تتلقى دعماً جزئياً من الخارج، لكن قطر لم تدعم أبداً، ولن تدعم منظمات إرهابية». وقالت ميركل إنها «طرحت كل الأسئلة، ولا سبب يدعوها إلى التشكيك في تصريحات الأمير»، مشددة على أن برلين والدوحة هما جزء من التحالف للتصدي لتنظيم الدولة الإسلامية.

**الوعمي:** الكذب والنفاق السياسي هما سمة هذين الحاكمين. فكل من عنده أدنى إلمام بما يحدث في سوريا يعلم أن قطر غارقة حتى أذنيها في دعم بعض المجموعات المقاتلة لثراء قرارها والتحكم بها. أما ميركل فإنها تكذب عن علم حين تنفي ما ذكره أحد وزراء حكومتها من أن قطر متورطة. □

### بايدن: أصدقاؤنا الأتراك والسعوديون والإماراتيون يدعمون «الإرهاب» في سوريا

ألقى نائب الرئيس الأميركي جو بايدن خطاباً في جامعة هارفرد حول سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط قال فيه: «إن مشكلتنا الكبرى كانت حلفاءنا في المنطقة، الأتراك أصدقاء كبار لنا وكذلك السعودية والإمارات العربية المتحدة وغيرها، لكن مهمهم الوحيد كان إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد؛ لذلك شنوا حرباً بالوكالة بين السنة والشيعة، وقدموا مئات الملايين من الدولارات وعشرات آلاف الأطنان من الأسلحة إلى كل الذين يقبلون بمقاتلة الأسد»، مؤكداً أن أردوغان «اعترف بخطئه» في هذا الشأن.

**الوعمي:** أما بايدن، فقود كذب نفسه هو الآخر واعتذر عن أقواله من غير حياء ولا كرامة. □



# أخبار المسلمين في العالم

## ليون بانيتا يكشف «حمافة» سياسات أوباما في العراق

انتقد وزير الدفاع الأميركي السابق ليون بانيتا البيت الأبيض في كتاب جديد متهماً كبار معاوني الرئيس باراك أوباما بتقويض الجهود للتوصل إلى اتفاق في ٢٠١١م لإبقاء قوات أميركية في العراق. وقال بانيتا، في كتاب سي طرح قريباً في الأسواق باسم «معارك تستحق خوض غمارها»، إن الحفاظ على عدد صغير من القوات الأميركية كان سيساهم في احتواء العنف الطائفي وفي تجنب الظروف التي فتحت الباب أمام فظاعات تنظيم الدولة الإسلامية الذي بات يسيطر على أجزاء كبيرة من العراق منذ أشهر». وكتب بانيتا في مقتطفات نشرتها مجلة تايم، الخميس، أنه في خريف ٢٠١١م «كان من الواضح بالنسبة لي ولكثيرين أن سحب كافة القوات الأميركية سيعرض الاستقرار الهش آنذاك في العراق للخطر». وأضاف: «في الكواليس أعربت مختلف القيادات في العراق عن الرغبة في بقاء قوات أميركية في البلاد للحماية من العنف الطائفي». وفي حين حاول مسؤولون في وزارتي الدفاع والخارجية التوصل إلى اتفاق مع القيادات في بغداد، لم يُبدِ البيت الأبيض حماسة في إبرام الاتفاق، كما قال بانيتا. وقال: «كان للحكومة الأميركية ورقة ضغط لكنها اختارت عدم استخدامها». وأوضح أن «فريق أوباما في البيت الأبيض رفض هذه الفكرة واحتدمت الخلافات أحياناً...»

## أوباما: توقيع الاتفاقية الأمنية مع أفغانستان حدث تاريخي

وقع السفير الأميركي جيمس كانينغهام ومستشار الأمن القومي الأفغاني حنيف إتمار في ٢٠١٤/٩/٣٠م الاتفاقية الأمنية بين أميركا وأفغانستان في القصر الرئاسي بحضور الرئيس الأفغاني الجديد. وتسمح هذه الاتفاقية ببقاء القوات الأميركية لعشر سنوات قادمة. وقد عقب الرئيس الأميركي على تلك الاتفاقية قائلاً: «إن هذا اليوم هو يوم تاريخي في الشراكة الأميركية الأفغانية سيساعد في دفع مصالحنا المشتركة قدماً وفي إقرار الأمن في أفغانستان على المدى الطويل». ما يعني بقاء النفوذ الأميركي بشكل رسمي في أفغانستان لمدة طويلة. □

## مخطط أميركي لنشر قوة تدخل سريع في منطقة الشرق الأوسط

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية في ٢٠١٤/٩/٣٠م أنها تتوي نشر قوة قوامها ٢٣٠٠ جندي من سلاح مشاة البحرية في منطقة الشرق الأوسط للتدخل السريع عند اندلاع



الأزمات. وأوضح المتحدث باسم الوزارة الأميركية جون كيربي أن وحدة التدخل هذه لن تكون مرتبطة بالعمليات الجارية حالياً في العراق. وستزود هذه القوة بطائرات عدة وستكون مستعدة للتحرك سريعاً في حال وقوع حدث غير متوقع». وذكرت وكالة فرانس برس أن ضابطاً في مشاة البحرية صرح الأسبوع الماضي بأن هذه القوة ستتمركز في الكويت. وقالت الوكالة إن فكرة إنشاء وحدة مماثلة تعود إلى العام الماضي، أي قبل أن تقرر الولايات المتحدة شن ضربات جوية ضد تنظيم الدولة في العراق وسوريا. وإن هذه الفكرة طرحت من قبل العسكريين الأميركيين بعد الهجوم الذي تعرضت له القنصلية الأميركية في بنغازي بليبيا في ١١/٩/٢٠١٢م، علماً بأن قوة مماثلة أنشئت لتغطي منطقة أفريقيا ومقرها إسبانيا. □

### حملة دولية جديدة لمحاربة الإسلام بذريرة محاربة «الإرهاب» بزعامة أميركا وتمويل دول الخليج!

أعلنت أميركا حلفاً دولياً جديداً وأطلقت حملة عالمية صليبية على الإسلام بذريرة «القضاء على الإرهاب» في منطقة الشرق الأوسط ضمت فيه عدداً من الدول الغربية فضلاً عن خمس دول عربية هي: الأردن والسعودية والإمارات وقطر والبحرين. وتوفر دول مجلس التعاون الخليجي الدعم اللوجيستي من قواعد بحرية وبرية ومطارات جوية، فضلاً عن المساهمة في تمويل نفقات الحملة التي تعد بمثابة «فاتورة مفتوحة» ضخمة سواء لضخامة العمليات العسكرية المتوقعة واتساعها جغرافياً أو لطول أمدها، ثلاث سنوات بحسب بعض التقديرات الأميركية، وربما عشرة سنوات وفق بعض التقديرات الأوروبية.. □

### تدريب المعارضة السورية المعتدلة على العمالة لأميركا

وصف الإعلامي بقناة الجزيرة الدكتور أحمد موفق زيدان تدريب الولايات المتحدة لمن أسمتهم «المعارضة السورية المعتدلة» بتدريب على «العمالة» لصالح أميركا. وقال «زيدان» خلال تغريدة عبر حسابه على «تويتر»: «المقصود بتدريب المعارضة السورية المعتدلة، هو تدريب على العمالة لأميركا. وإلا فكل ساذج يعرف أن الثوار لا ينقصهم التدريب، وإنما ينقصهم السلاح» واستنكر «زيدان» في تغريدة أخرى تحالف ٦٠ دولة ضد تنظيم «الدولة» الذي اجتاح مدينة عين العرب الحدودية، والصمت العربي المريب ضد اجتياح «الحوثيين» للعاصمة اليمنية صنعاء. □

# أخبار المسلمين في العالم

## مصر تسعى للعب دور رئيس في ليبيا!

عرضت مصر تدريب القوات الحكومية التي تقاتل فصائل مسلحة متنافسة في ليبيا في تصعيد لجهودها للقضاء على ما تراه خطراً على استقرارها من الفوضى التي اجتاحت جارتها الغربية. ويمثل هذا العرض أحدث علامة علنية على تدخل قوى عربية متنافسة في ليبيا التي أصبحت على وشك السقوط في هاوية حرب طويلة مدمرة. وقال مسؤولون أمنيون مصريون إن مسؤولين عسكريين مصريين وممثلين لقوات الحكومة الليبية التقوا عدة مرات خلال الشهرين الأخيرين في القاهرة وفي مدينة مرسى مطروح المطلة على البحر المتوسط. وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي دعا إلى القيام بعمل حاسم ضد «المتشددين» الذين يتخذون من ليبيا قاعدة لهم، وتقول مصر إنهم يتسللون عبر الحدود لمساعدة جماعة أنصار بيت المقدس في مهاجمة قوات الأمن المصرية في صحراء شبه جزيرة سيناء. □

## الاستخبارات البريطانية تجري محادثات سرية مع النظام السوري

كشفت صحيفة (صندي ميرور) أن ضباطاً من جهاز الأمن الخارجي البريطاني (إم آي ٦)، يجرون منذ عدة أشهر في دمشق محادثات سرية مع دبلوماسيين بارزين بوزارة الخارجية ومسؤولي أجهزة استخبارات نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وقالت الصحيفة إن المحادثات السرية في الفترة التي سبقت اندلاع حرب الخليج الثالثة هدفت إلى تمهيد الطريق أمام هجمات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، تتناقض مع إصرار وزير الخارجية البريطاني، فيليب هاموند، على أن لندن «لن تعقد صفقات مع طاغية لأن مثل هذا التحالف لن يكون عملياً أو مقبولاً أو مفيداً» وأضافت أن هاموند نفى أيضاً إمكانية إقدام بريطانيا على إبرام اتفاق وصفه بالسام مع نظام الأسد، رغم تزايد الدعوات لمثل هذه الصفقات من قبل شخصيات عسكرية بارزة، بما فيها القائد السابق للجيش البريطاني الجنرال ريتشارد دانات. وأشارت الصحيفة إلى أن العديد من الخبراء العسكريين والأمنيين يدعمون قيام الغرب بعقد صفقات مع الرئيس الأسد، بسبب انتشار كابوس «الإرهاب» خارج نطاق سورية والعراق. □

## رئيسة الأرجنتين تفجر قبلة أمام مجلس الأمن وتهاجم أميركا

### فيقطعون البث ويوقفون الترجمة!

اتهمت رئيسة الأرجنتين «كريستينا فرنانديز دي كيرشندر» الولايات المتحدة الأميركية بالوقوف وراء التخطيط لاغتيالها، وإسقاط حكومتها. وقالت «كيرشندر» في مقابلة تلفزيونية: «إذا حدث لي شيء فلا تتجهوا إلى الشرق الأوسط، بل انظروا إلى الشمال - تقصد أميركا»، متهمة، رجال أعمال، وأصحاب بنوك أرجنتينيين،

وبمساعدة من قوى أجنبية، بالتخطيط لاغتيالها وإسقاط حكومتها. وأشارت «كيرشندر»، أنها تلقت تهديدات من تنظيم الدولة الإسلامية بالقتل، بسبب علاقتها، وصداقتها مع الزعيم الروحي للطائفة الكاثوليكية البابا «فرنسيس»، مضيعة أن الولايات المتحدة الأميركية تقف وراء المؤامرة الأخيرة!». من جهة أخرى أثار انقطاع الترجمة عن كلمة كيرشندر في اجتماع مجلس الأمن موجة من التساؤلات بشأن حقيقة انقطاع الترجمة، وهل هو تقني أم استخباراتي، حيث فجرت رئيسة الأرجنتين قبله خلال الجلسة، إثر إزاحتها النقاب عن الكثير من التناقضات الدولية إن كانت من قبل مجلس الأمن أو الولايات المتحدة الأميركية. وقد هاجمت كيرشندر القرارات الأممية وسياسات أميركا حيال «الإرهاب» وقضايا الشرق الأوسط، وتضمنت تساؤلات عدة كان من بينها: إصدار قرار محاربة القاعدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ما أدى إلى استباحة بلاد وقتل أهلها تحت هذا العذر مثل العراق وأفغانستان. فيما لا زالت هاتان الدولتان تعانيان من «الإرهاب» الذي ذهبت لمحاربته. كما أكدت «نجمت اليوم هنا لإصدار قرار دولي حول تجريم تنظيم الدولة ومحاربته، فيما هذا التنظيم مدعوم من قبل دول معروفة، أنتم تعرفونها أكثر من غيركم، وهي حليفة لدول كبرى أعضاء في مجلس الأمن» كما أضافت: «إن الدول الكبرى بكل بساطة تقوم بتحويل صفة المقاتلين من أجل الحرية إلى إرهابيين والعكس صحيح، كما تمارس تلك الدول تعسفاً باستخدام حق الفيتو وفي تعاملها مع قضايا العالم، ما يوجب إعادة صياغة المؤسسة الدولية لتصبح أكثر عدالة وشفافية». وعندما استطردت الرئيسة الأرجنتينية بالحديث على هذا الحال، تم فجأة، إلغاء ترجمة الكلمة، كما قطعت وسائل الإعلام التي كانت تقوم بنقل الجلسة مباشرة. □

### صحيفة الوطن السورية: «واشنطن وحلفاؤها في خندق واحد مع الجيش السوري لمكافحة الإرهاب»

نشرت صحيفة الوطن السورية بتاريخ ٢٤ سبتمبر/أيلول خيراً بعنوان لافت «واشنطن وحلفاؤها في خندق واحد مع الجيش السوري لمكافحة الإرهاب». واشنطن وحلفاؤها كان اسمهم في السابق «أطراف المؤامرة الكونية» بحسب حازم نهار أحد المعارضين السوريين، لذا، يغدو منطقياً بحسب حازم نهار فيما أوردته صحيفة العربي الجديد «الاستنتاج أن أطراف المؤامرة الكونية التي تحدث عنها بشار الأسد مبكراً تتضمن «أميركا وإسرائيل والنظام السوري وجيشه معاً». مؤكداً أننا نشهد الآن «وضعية التسول العلني للانضمام إلى الحلف الأميركي، فلا أحد قادر على إنقاذه (الأسد) سوى أميركا، وهو يدرك تماماً هذه الحقيقة. للأسف المعارضة لم تدركها. «وأشار حازم إلى أن عنوان جريدة الوطن الموالية للنظام يأتي في سياق التزلف الممجوج من قبل نظام بشار لأميركا إذ «أعلن، في وقت سابق، نائب وزير الخارجية السورية،

## أخبار المسلمين في العالم

فيصل المقداد ، أن سورية ليس لديها تحفظات إزاء توجيه ضربات جوية أميركية ضد تنظيم الدولة فوق أراضيها» ، كما وصف بشار الأسد نفسه بأنه «حليف طبيعي» للولايات المتحدة في حربها ضد تنظيم الدولة ، ودعا إلى التنسيق بين الجانبين ، حتى لا تقع أخطاء ، على حد قوله». □

### البنّاءون: الحرب على تنظيم «الدولة الإسلامية» ستستغرق سنوات

قال ناطق عسكري أميركي لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن «الحرب على مسلحي تنظيم «الدولة الإسلامية» ستستغرق سنوات» وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قال إن «من المتعذر معرفة كم من الوقت ستستغرقه العمليات». وقال الأدميرال جون كيربي من وزارة الدفاع إن «الغارات الجوية على سورية حدثت بنجاح من قدرات التنظيم». مضيفاً «نعتقد أننا ضربنا ما كنا نستهدف ضربه» ، لكنه أشار إلى أن «التنظيم يتكيف بكفاءة مع التغييرات» ، موضحاً أنه يمثل تهديداً خطيراً قد لا يمكن القضاء عليه خلال أيام أو أشهر» ، مؤكداً أنه قد يقتضي الأمر جهوداً جادة من جانب جميع المشاركين. ونعتقد أننا نتحدث هنا عن سنوات». □

### الحوثيون يمتحنون صنعاء ويغيرون موازين القوى ويقلبون الطاولة على الجميع

أوجدت عملية سقوط العاصمة اليمنية صنعاء في أيدي المسلحين الحوثيين منتصف الشهر الماضي حالة من الصدمة لكافة القوى السياسية التقليدية ، بما فيها الأحزاب الكبيرة ، وغيّرت كل موازين القوى السياسية بفعل الواقع الجديد الذي فرضته قوات جماعة الحوثي المسلحة وسيطرتها على مراكز الدولة. وأصبحت العاصمة صنعاء تشهد غياباً كاملاً لقوات الدولة ولأجهزتها الأمنية ، حيث أصبح المسلحون الحوثيون هم المسيطرون على كل شيء بما فيه تنظيم حركة السير وضبط الأمن وحماية المنشآت الحكومية والعامّة وهم الحاضر الوحيد. الأحزاب والقوى السياسية غائبة كذلك مع غياب الحكومة ، فلم يعد لها وجود سوى في وسائل التواصل الاجتماعي ، حيث غابت حتى في وسائل الإعلام التي أسكّنت مع دخول المسلحين الحوثيين للعاصمة صنعاء ، والتي مالت الحوثيين ، رهبة أو رغبة ، فيما اضطر الكثير من السياسيين والصحافيين البارزين إلى ترك العاصمة صنعاء ومغادرتها إلى أماكن آمنة بعيداً عنها. وذكرت صحيفة «القدس العربي» أن «جماعة الحوثي أصبحت تنازع الرئيس هادي سلطاته السيادية بشكل غير مباشر ، وأنها باتت العنصر الفاعل والمؤثر والمسير لكل الأمور في الحياة السياسية والعامّة في صنعاء ، والتي تلاشت معها كل مظاهر النفوذ الأخرى ، بما في ذلك نفوذ الدولة». □

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه  
 عطاء بن خليل أبو الرسته  
 أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

١. يخبرنا الله سبحانه أنه ابتلى إبراهيم عليه السلام بكلماتٍ أوحاها إليه فأمره ونهاه اختباراً له عليه السلام فأتمها إبراهيم على أكمل وجه، وشهد الله له بذلك ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾﴾ النجم/آية ٣٧.
٢. على أثر ذلك تفضل الله سبحانه على إبراهيم عليه السلام بمثوبة جزاء إتمامه ما ابتلاه الله به أن جعله إماماً للناس.
- والإمام يعني القدوة ولذلك قيل لخيطة البناء إمام وللطريق إمام، وكذلك يطلق على كل من يؤتم به في الخير والشرّ، أما في الخير فكما في الآية ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿٣٧﴾﴾ وأما في الشرّ كما في الآية ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْفُرُونَ إِلَى الْفُكَارِ ﴿٤١﴾﴾ القصص/آية ٤١.
٣. إن إبراهيم عليه السلام كان نبياً عندما ابتلاه الله سبحانه بقرينة ﴿بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿٣٧﴾﴾ وهذه تعني أن إبراهيم كان يوحى إليه عند الابتلاء أي أنه عليه السلام كان نبياً وكان الابتلاء بعد نبوته عليه السلام.
٤. وحيث إن ﴿إِمَامًا ﴿٣٧﴾﴾ تعني القدوة في الخير كما بينا في الدين والدنيا فإن هذا يدل على أن الله سبحانه بعد أن ابتلى النبي إبراهيم عليه السلام لم يبقه نبياً فحسب بل أضاف إليه الرسالة ليكون رسولاً إماماً للناس - أي لقومه - يأتمون ويقتدون بهديه في دينهم ودنياهم.
٥. بعد أن أتى الله إبراهيم الرسالة بعد الابتلاء استفسر إبراهيم عليه السلام عن ذريته، هل سيؤتيها ما آتاه الله سبحانه ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿٣٧﴾﴾ فأعلمه الله أن عهده هذا - إتيان الرسالة - لا يشمل الظالمين، وفي هذا إشارة إلى أنه سيكون من ذرية إبراهيم ظلمة لا يشملهم عهد الله ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ الصافات/آية ١١٣ والظلم وضع الشيء في غير محله، فكل من وضع شيئاً في غير محله فهو ظالم ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان/آية ١٣ فهو ظلم في العقيدة ﴿وَلَا تُشْكِرُوهُنَّ ضَرَارًا لِّئَعْبُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴿٢٣١﴾﴾ البقرة/آية ٢٣١ وهذا ظلم في الحكم الشرعي، أي أن الظلم يقع في العقيدة ويقع في الأحكام الشرعية. وعهد الله بالرسالة لا يكون في الظلمة من ذرية إبراهيم عليه السلام ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ .

١. إن الله سبحانه قد جعل البيت الحرام موصوفاً بصفتين متلازمتين له: الأولى ﴿مَثَابَةٌ﴾ أي مرجعاً للناس يأتونه كل عام يرجعون إليه فلا يقضون منه وطراً، فمن جاءه مرة لا تكون له نهاية المطاف، بل تحدته نفسه أن يرجع إليه ثانية ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إبراهيم/آية ٣٧. والثانية ﴿وَأَمَّا﴾ وهو مصدر من أَمِنُ يَأْمُنُ آمناً، وقد وقع المصدر هنا موقع اسم الفاعل للمبالغة في الأمان أي جعلنا البيت آمناً، نحو قوله سبحانه: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ العنكبوت/آية ٦٧ وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يُسَبِّونَ، وكان الرجل منهم يلقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له حتى يخرج منه.

وفي الآية الكريمة يبين الله سبحانه أنه قد جعل البيت مثابة للناس وأمناً (كذلك للناس). ولفظ (الناس) لفظ عام، لذلك فالأمن لكل إنسانٍ والتخصيص بحالة معينة يحتاج إلى نصٍّ "كإهداره ﷺ دم بضعة نفر ولو تعلقوا بأستار الكعبة"<sup>١</sup> وذلك عند الفتح، وهكذا فالأمن فيه لعموم الناس إلا بتخصيص بنصٍ صحيح. ٢. يأمر الله سبحانه أن يُتخذ مقام إبراهيم مصلًى ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى﴾ كما جاء في حديث ابن عمر "أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا عمر، هذا مقام إبراهيم. فقال عمر: أفلا نتخذة مصلًى؟ قال: لم أؤمر بذلك. فلما تغرب الشمس حتى أنزل الله سبحانه ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى﴾"<sup>٢</sup>.

ومقام إبراهيم ﷺ هو المكان المعروف اليوم في الحرم فهو الحجر الذي تعرفه الحجاج والذي يصلون عنده ركعتي طواف القدوم وذلك لحديث عمر السابق، ولما أخرجه مسلم عن جابر "أن رسول الله ﷺ لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ الآية"<sup>٣</sup>. ﴿مَقَامِ﴾ لغة موضع القدمين أي المكان الذي يضع قدميه عليه وهو واقف من قام يقوم والمصدر مقام.

(والحجر) هو الذي به أثر قدمه ﷺ في المكان المعروف في الحرم. أما ما هو هذا الحجر ففيه روايات لعل أرجحها أنه الذي كان يقف عليه إبراهيم ﷺ عندما ارتفع بناء البيت وأصبح لا يتمكن من البناء إلا أن يضع تحت قدميه حجراً، فكانه هو الحجر المعروف اليوم. ٣. ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ أي أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل أن يقيما البيت ويُخْلِصَاهُ لِلَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فلا يعيشاه غيرهم. ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ﴾ أوصينا لأن العهد إذا تعدى (إلى) يكون بمعنى التوصية. ﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ (أي) المفسرة فالجملة لا محل لها من الإعراب.

١ سيرة ابن هشام: ٥١/٤ وما بعدها

٢ البخاري: ٤١٢٣، مسلم: ٤٤١٢، تفسير الطبري: ٥٣٤/١

٣ مسلم: ٢١٣٧، ابن ماجه: ٩٩٨، ٢٩٥١، تفسير الطبري: ٥٣٥/١



﴿ طَهَّرَا ﴾ أي ابنياه طاهراً أي خالصاً نقياً للطائفين والعاكفين والركع السجود، وإنما قلنا (طاهراً) بهذا المعنى المجازي أي خالصاً نقياً لأن المكان الذي بني فيه البيت لم يكن يسكنه أحد فلا أصنام ولا أرحاس يطهر منها ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إبراهيم/ آية ٣٧.

﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾: الذين يطوفون بالبيت.

﴿ وَالْعَاكِفِينَ ﴾: المقيمين فيه للعبادة (المعتكفين).

﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾: المصلين.

معنى الآية كاملاً: أوصينا إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت نقياً خالصاً للطواف حوله والاعتكاف فيه والصلاة. ولا تناقض هذه الآية ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ ما ذكره الله سبحانه في سورة الحج ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ الحج/آية ٢٦، ففي سورة الحج ذكر إبراهيم ﷺ وحده فالله أعلمه المكان الذي أمره بإقامة البيت فيه بدلالة ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ أي هيأنا مكان البيت كناية عن إعلام الله سبحانه لإبراهيم مكان البيت، أما في هذه الآية فالأمر متعلق بإقامة البيت، فعهد الله لإبراهيم وإسماعيل أن يقيماه، وهذه غير تلك فلا تعارض بين ذكر (إبراهيم وإسماعيل) في هذه الآية وبين ذكر (إبراهيم) وحده في آية الحج لاختلاف الأمرين.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١١٦).

١. دعا إبراهيم ﷺ أن يكون البلد الذي ترك أهله فيه بلداً آمناً وأن يرزق أهله، ولكن إبراهيم ﷺ جعل دعاءه لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، أي أن ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بدل بعض من كل فهو بدل من ﴿ أَهْلَهُ ﴾.

٢. استجاب الله دعاء إبراهيم وأضاف عليه أنه سبحانه سيرزق كذلك ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ فيمتعه قليلاً أي عيشه في الدنيا، وهو قليل مهما كانت النسبة إلى عيش الآخرة، وبعد متعة العيش هذه سيكون مصير ذلك الكافر إلى النار.

فقد تفضل الله سبحانه على الناس بأن رزقهم مؤمنين وكافرين في الدنيا ثم الجزاء الأوفى في جنات الخلد للمؤمنين، وبئس المصير في نار جهنم للكافرين على نحو قوله سبحانه ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿ ١٩ ﴾ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُورًا مِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿ ٢٠ ﴾ الإسراء/آية ١٨-٢٠.

أي أن الرزق في الدنيا يصيب المؤمنين والكافرين، وأما الآخرة فالأمر فيها مختلف؛ فرضوان الله والجنة للمؤمنين، وسخط الله والنار للكافرين، والحمد لله رب العالمين. □



قال رسول الله ﷺ:

- "توشك أن تدّاعى عليكم الأمم كما تدّاعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير ولكن كغناء السيل، ويوشك الله أن ينزغن المهابة من صدور أعدائكم، وأن يقذف في قلوبكم الوهن. قيل: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكرهية الموت"
- سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خُدَاعَاتٌ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيِيضَةُ" .. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرُّؤْيِيضَةُ قَالَ: "الرَّجُلُ النَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ."
- "سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ فِيهِ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ".
- "سيأتي زمان على أمتي يكثر فيها شرب الخمر وسيسمونها بغير اسمها" (مشروبات روحية، فوائد البنوك...).

- "سيأتي زمان على أمتي يكثر فيها التعامل بالربا ومن يحاول اجتنابه فلن يسلم من غباره".
- "سيأتي زمان على أمتي القابض فيه على دينه كالقابض على جمرة من النار".
- "سيأتي زمان على أمتي ينزل فيه رجال على أبواب المساجد يركبون الركبان الفاخرة. أزواجهن متبرجات كاسيات عاريات، العنوهن فإنهن ملعونات".
- "سيأتي زمان على أمتي يجلس فيه الرجل السمين على الأريكة يقول: أعمل بالقرآن ولا أعمل بالسنة".

- "ستأتي فتن على أمتي كقطع الليل المظلم يصبح الحليم فيها حيران، فيصبح فيها الرجل مؤمناً و يمسى كافراً، ويصبح الرجل كافراً ويمسى مؤمناً، يبيع دينه بعرض من الدنيا".
- "سيأتي زمن على أمتي يتبعون من كان قبلهم شراً بشراً حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوا وراءهم" .. قيل من يا رسول الله، اليهود و النصارى؟... "قال فمن؟".

- "ستكون النبوة فيكم إلى ماشاء الله ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة إلى ماشاء الله ثم يرفعها الله، ثم يكون ملكاً عادداً إلى ماشاء الله ثم يرفعه الله، ثم يكون ملكاً جبرياً إلى ماشاء الله ثم يرفعه الله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" □

## حبيب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه

«بارك الله عليكم من أهل بيت...»

رحمكم الله من أهل بيت»

في بيتٍ تتضوعُ طيوبُ الإيمان في كلِّ ركنٍ من أركانه، وتلوح صورُ التضحية والفاء على جبين كلِّ ساكنٍ من سكانه، نشأ حبيب بن زيد الأنصاري ودرج. فأبوه هو زيد بن عاصم طليعة المسلمين في يثرب، وأحدُ السبعين الذين شهدوا العقبة (موضع في منى بايع فيه المسلمون الأولون من الأنصار النبي عليه الصلاة والسلام) وشدوا على يدي رسول الله مبايعين، ومعه زوجته وولدها. وأمُّه هي أمُّ عمارة نسيبة المازنية أولُ امرأةٍ حملت السلاح دفاعاً عن دين الله، وزياداً عن محمد رسول الله ﷺ. وأخوه هو عبدُ الله بن زيد الذي جعل نحره دون نحر النبي، وصدره دون صدره يوم أُحد... حتى قال فيهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه: (بارك الله عليكم من أهل بيت... رحمكم الله من أهل بيت).

نفذ النورُ الإلهيُّ إلى قلب حبيب بن زيد وهو غضُّ طريٍّ، فاستقرَّ وتمكَّن منه، وكُتِبَ له أن يمضي مع أمه وأبيه وخالته وأخيه إلى مكة ليُسهم مع النصرِ السبعين من الغرِّ (جمع أعر وهو الكريم الأفعال) الميامين في صنع تاريخ الإسلام؛ حيث مدَّ يده الصغيرة وبايع رسولَ الله تحت جُح الظلام بيعة العقبة. ومنذ ذلك اليوم غدا رسولُ الله صلوات الله وسلامه عليه أحبَّ إليه من أمه وأبيه، وأصبح الإسلامُ أغلى عنده من نفسه التي بين جنبيه.

- لم يشهد حبيب بن زيد بدرًا لأنه كان يومئذ صغيراً جداً. ولم يُكتب له شرفُ الإسهام في أحدٍ لأنه كان ما يزالُ دون حملِ السلاح؛ لكنه شهد بعد ذلك المشاهدَ كلها مع رسول الله، فكان له في كل منها راية عزٍّ، وصحيفة مجد، وموقف فداء. غير أن هذه المشاهد على عظمتها وروعيتها لم تكن في حقيقتها سوى إعدادٍ ضخيم للموقف الكبير الذي سنسوق لك حديثه، والذي سيهزُّ ضميرك في عُنفٍ كما هزَّ ضمائرَ ملايين المسلمين منذ عصر النبوة وإلى يومنا الذي نحن فيه، والذي ستروعك قصته كما راعتهم على مرِّ العصور، فتعالِ نستمع إلى هذه القصة العنيفة من بدايتها. في السنة التاسعة للهجرة كان الإسلامُ قد صلَّبَ عودَه وقويت شوكتُه ورسخت دعائمه، فطفقت وفودُ العرب تشدُّ الرحالَ من أنحاء الجزيرة إلى يثرب للقاء رسول الله

صلوات الله وسلامه عليه، وإعلان إسلامها بين يديه، ومبايعته على السمع والطاعة. وكان في جملة هذه الوفود وفد بني حنيفة القادم من أعالي نجد.

- أناخ الوفد جماله في حواشي مدينة رسول الله ﷺ، وخلف على رحاله (ترك عند متاعه) رجلاً منه يدعى مسيلمة بن حبيب الحنفي، ومضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلن إسلامه وإسلام قومه بين يديه؛ فأكرم الرسول صلوات الله وسلامه عليه وفادتهم (أكرم قدومهم عليه وأحسن ضيافتهم)، وأمر لكل منهم بعتية، وأمر لصاحبهم الذي خلفوه في رحالهم بمثل ما أمر لهم به.

لم يكذب الوفد منازلهم في نجد حتى ارتدت مسيلمة بن حبيب عن الإسلام، وقام في الناس يعلن لهم أنه نبي مرسل أرسله الله إلى بني حنيفة كما أرسل محمد بن عبد الله إلى قريش؛ فطفق قومه يلتفون حوله مدفوعين إلى ذلك بدوافع شتى كان أهمها العصبية؛ حتى إن رجلاً من رجالهم قال: أشهد أن محمداً صادق وأن مسيلمة لكذاب؛ ولكن كذاب ربيعة (قبيلة مسيلمة) أحب إلي من صادق مضر (قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

ولما قوي أمر مسيلمة وغلظ، كتب إلى رسول الله ﷺ كتاباً جاء فيه: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك: «أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون»، وبعث الكتاب مع رجلين من رجاله، فلما قرئ الكتاب للنبي عليه الصلاة والسلام قال للرجلين: «وما تقولان أنتما؟». فأجابا: نقول كما قال. فقال لهما: «أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقيكما»، ثم كتب إلى مسيلمة رسالة جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب. السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين». وبعث الرسالة مع الرجلين.

ازداد شر مسيلمة الكذاب واستشرى فساده، فرأى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يبعث إليه برسالة يزجره فيها عن غيئه، وندب لحمل الرسالة بطل قصتنا حبيب بن زيد. وكان يومئذ شاباً ناضراً الشباب، مكتمل الفتاء (الفتوة) مؤمناً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

مضى حبيب بن زيد إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم غير وإن (غير فاتر ولا ضعيف) ولا متريث ترفعه النجاد (جمع نجد، وهو المكان المرتفع) وتحطه الوهاد (جمع وهد وهو المكان المنخفض) حتى بلغ ديار بني حنيفة في أعالي نجد، ودفع الرسالة إلى مسيلمة. فما كاد مسيلمة يقف على ما جاء فيها حتى انتفخ صدره ضغينة وحقداً،

وبدا الشرُّ والغدرُ على قسَمات وجهه الدميم الأصفر، وأمر بحبيب بن زيدٍ أن يُقَيِّدَ، وأن يؤتى به إليه ضُحى اليوم التالي.

فلما كان الغدُ تصدر مُسيلمة مجلسه، وجعل عن يمينه وعن شماله الطواغيتُ من كبار أتباعه، وأذن للعامة بالدخولِ عليه، ثم أمر بحبيب بن زيدٍ فجيء به إليه وهو يرسفُ في قيوده (يمشي بها ببطءٍ لثقلها). وقف حبيبُ بن زيدٍ وسط هذه الجموع الحاشدة الحاقدة مشدودَ القامة، مرفوعَ الهامة، شامخَ الأنف، وانتصبَ بينها كرمح سمهريٍّ (الرمح الصلب) أحكم المثقفون تقويمه، فالتفت إليه مسيلمة وقال: أتشهدُ أن محمداً رسول الله؟ فقال: نعم أشهدُ أن محمداً رسول الله. فتميزَ مسيلمة غيظاً وقال: وتشهدُ أني رسول الله؟ فقال حبيب في سُخريةٍ لأذعة: إن في أذني صمماً عن سماع ما تقول. فامتقع وجهُ مسيلمة، وارتجفت شفتاه حنقاً وقال لجلاده: اقطع قطعة من جسده. فأهوى الجلادُ على حبيبٍ بسيفه وبتَر قطعة من جسده فتدحرجت على الأرض. ثم أعاد مسيلمة عليه السؤال نفسه: أتشهدُ أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم أشهدُ أن محمداً رسول الله. قال: وتشهدُ أني رسول الله؟ قال: قلت لك: إن في أذني صمماً عن سماع ما تقول. فأمر بأن تقطعَ من جسده قطعة أخرى فقطعت وتدحرجت على الأرض حتى استقرت إلى جانب أختها، والناسُ شاخصون بأبصارهم إليه مذهولون من تصميّمه وعناده. ومضى مسيلمة يسألُ، والجلادُ يقطعُ، وحبيبٌ يقول: أشهدُ أن محمداً رسول الله. حتى صار نحوً من نصفه بضعاً مقطعةً منثورة على الأرض. ونصفه الآخر كتلة تتكلم. ثم فاضت روحه، وعلى شفّتيه الطاهرتين اسمُ النبي الذي بايعه ليلة العقبة، اسمُ محمدٍ رسول الله...

- نعى الناعي حبيب بن زيدٍ إلى أمه نسيبة المازنية فما زادت على أن قالت: من أجل مثل هذا الموقف أعددت، وعند الله احتسبته. لقد بايع الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة صغيراً، ووفى له اليومَ كبيراً. ولئن أمكنني الله من مُسيلمة لأجعلن بناته يطمئن الحدود عليه.

لم يبطلِ اليومُ الذي تمتّته نسيبة كثيراً؛ حيث أذن مؤذنُ أبي بكر في المدينة أن حيّ على قتال المتنبئ الكذاب مُسيلمة. فمضى المسلمون يحثون الخطى إلى لقائه، وكان في الجيش نسيبة المازنية وولدها عبد الله بن زيد. وفي يوم اليمامة الأغر شوهدت نسيبة تشقُ الصفوف كاللبؤة الثائرة وهي تنادي: أين عدوُّ الله؟ دُلوني على عدوِّ الله. فلما انتهت إليه وجدته مُجنّداً على الأرضِ وسيوفُ المسلمين تنهلُ من دمائه؛ فطابت نفساً، وقرت عيناً. ولم لا؟!، ألم ينتقم الله عز وجل لفتاها البرّ التقي من قاتله الباغي الشقي؟! بلى، لقد مضى كلُّ منهما إلى ربه ولكن: فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير. □



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة البروج

«اصبري يا أمه، فإنك على الحق»

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ، مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيءُ وَيَعْدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فَرِعَوْنَ وَنَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴿

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر الساحر قال للملك: إني قد كبرت سنّي وحضر أجلي، فادفع إليّ غلاماً فأعلمه السحر. فدفعت إليه غلاماً فكان يعلمه السحر، وكان بين الملك وبين الساحر راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه، وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال: ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر.

قال: فبينما هو ذات يوم، إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب، قال: فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، وربما ما فقتلها، ومضى فأخبر الراهب بذلك فقال: أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ. فكان الغلام يبصر الأكمة والأبرص، وسائر الأدواء ويشفيهم.



وكان جليساً للملكِ فَعَمِي، فسمعَ به فأتاهُ بهدايا كثيرةً فقال: اشفني ولك ما ها هنا أجمع. فقال: ما أنا أشفي أحداً، إنما يشفي الله عز وجل، فإن آمنتَ به ودعوتَ الله شفاك، فآمن فدعا الله فشفاه، ثم أتى الملك فجلسَ منه نحو ما كان يجلسُ فقال له الملك: يا فلانُ، من ردَّ عليك بصرك؟ فقال: ربي. قال: أنا؟ قال: لا. ربي وربُّك الله. قال: ولك ربُّ غيري؟ قال: نعم، ربي وربُّك الله. فلم يزلْ يعذبهُ حتى دلَّ على الغلامِ فأتى به فقال: أيُّ بُني، بلغَ من سحرِكَ أن تُبرئَ الأكمهَ والأبرصَ وهذه الأدوية، قال: ما أشفي أنا أحداً، إنما يشفي الله عزَّ وجلَّ، قال: أنا؟ قال: لا، قال: أولك ربُّ غيري؟ قال: ربي وربُّك الله. قال: فأخذهُ أيضاً بالعذابِ، ولم يزلْ به حتى دلَّ على الراهبِ، فأتى بالراهبِ فقال: ارجعْ عن دينك فأبى، فوَضِعَ المنشارُ في مَفْرِقِ رأسِهِ حتى وقعَ شَقَّاهُ، وقال للأعمى: ارجعْ عن دينك فأبى، فوَضِعَ المنشارُ في مَفْرِقِ رأسِهِ حتى وقعَ شَقَّاهُ. وقال للغلام: ارجعْ عن دينك فأبى، فبعثَ به مع نفرٍ إلى جبلٍ كذا وكذا، وقال: إذا بلغتُم ذروتَهُ، فإن رجعَ عن دينهِ وإلا فَدهِدُوهُ، فذهبوا به، فلما علواَ الجبلَ قال: اللهم اكفنيهِم بما شئتَ، فرجعَ بهمُ الجبلُ فدهدُوهُوا أجمعون. وجاء الغلامُ يتلمسُ حتى دخلَ على الملكِ فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهِمُ الله. فبعثَ به مع نفرٍ في قرقورٍ فقال: إذا لجتُم البحرَ فإن رجعَ عن دينهِ وإلا فأغرقوه في البحرِ، فلججُوا به البحرَ فقال الغلامُ: اللهم اكفنيهِم بما شئتَ فغرقوا أجمعون، وجاء الغلامُ حتى دخلَ على الملكِ فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهِمُ الله.

ثم قال للملكِ : إنك لستَ بقاتلي حتى تفعلَ ما أمرُك به، فإن أنتَ فعلتَ ما أمرُك به قتلتني، وإلا فإنك لا تستطيعُ قتلي. قال: وما هو؟ قال: تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ، ثم تصلبني على جذعٍ، وتأخذُ سهماً من كنانتي، ثم قل: بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتني. ففعل، ووضعَ السهمَ في كَبِدِ القوسِ ثم رماه وقال: بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ، فوقعَ السهمُ في صدغِهِ، فوضعَ الغلامُ يدهُ على موضعِ السهمِ ومات، فقال الناسُ: آمناً برَبِّ الغلامِ فقيل للملكِ: أرايتَ ما كنتَ تحذرُ؟ فقد والله نزلَ بك، قد آمنَ الناسُ كلُّهم، فأمرَ بأفواهِ السِكَكِ فحضرَ فيها الأخاديدُ، وأُضرمَتَ فيها النيرانُ، وقال: من رجعَ عن دينهِ فدَعُوهُ وإلا فأفجِمُوهُ فيها. وقال: فكانوا يتعادونَ فيها ويتدافعون. فجاءت امرأةٌ بابنٍ لها تُرضعُهُ، فكانتُها تقاعستُ أن تقعَ في النارِ فقال الصبيُّ: اصبري يا أمأه، فإنك على الحقِّ» كذا رواه الإمامُ أحمدُ ورواه مسلم والنسائي والترمذي. □



# الْأَعْرُودِي إِيْنَا وَارْحَمِينَا

للشاعر: عبد المؤمن الزيلعي

فَشَامُ الْعَزِّ تَهْتَفُكَ سِنِينًا  
فَكَفِّي الدَّمْعَ عَنَّا وَالشَّجُونَا  
وَلَيْتَكَ يَا حَبِيبَهُ... تَسْمَعِينَا  
وَيَكْفِي أَنَا مُتَفَرِّقُونَا  
فَنَحْنُ الْجُنْدُ أَفْسَمْنَا الْيَمِينَا  
سَنَنْزَعُهُ وَنَخْلَعُ حَاكِمِينَا  
مُحَطَّمَةً لَظْلَمِ الْمُعْتَدِينَا  
وَحَافِظَةً لِدِينِ اللَّهِ فِيْنَا  
أَتَى الْأَعْدَاءُ نَحْوِكَ يَنْهَلُونَا  
تَبَوَّاتِ الْعُلَى فِي الْعَالَمِينَا  
بِحِسْمِكَ حِينَ دَبَّ الدَّاءُ حِينَا  
لِدِينِ اللَّهِ أَوْ عَفَلُوا سِنِينَا  
عَدَا عُلَمَاؤُهُمْ مُتَدَرِّوْشِينَا  
لآلَافِ الْقَصَائِدِ مُطْرِبِينَا  
وَأَعْطُوا الْعَقْلَ تَحْكِيمًا مُشِينَا  
وَهَامُوا فِي النُّجُومِ مُشْمَرِينَا  
وَصَارُوا لِلْسِّيَاسَةِ كَارِهِينَا  
مِنَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى أَسْقَطُونَا  
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَقَطَّعُونَا  
حَقِيقُ بِرِ (أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا)  
جَدِيرِينَا بِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَا  
عَمَالُهُ شَلَّةٌ لِلْكَافِرِينَا  
(أَتَاتُورِكِ)... سَنَلْعُنُكَ السَّنِينَا  
دِنِيَّ يَا (أَتَاتُورِكِ) اللَّعِينَا  
يَهُودِيًّا خُدَعْنَا وَابْتَلِينَا  
أَتَيْتَ جَرِيمَةَ كُفْرًا مُبِينَا  
سَنَاتِي نَحْوَ قَبْرِكَ نَاقِمِينَا  
وَنَسْحَقُكُمْ أَيَا مُتَعَلِّمِينَا  
لِنَلْحَقُ فِي رِكَابِ الْعَامِلِينَا

الْأَعْرُودِي إِيْنَا وَارْحَمِينَا  
وَجَزْبِكَ يَبْذُلُ الْعَالِي رَخِيصًا  
كَذَا مَلِيَارَ مُسْلِمٍ بَلْ وَيَرْبُو  
فِرَافِكَ يَا حَبِيبَتِنَا عَدَابُ  
أَطْلِي بَعْدَ حُكْمِ الْجَبْرِ هِيَا  
فَلَنْ نَرْضَى بِحُكْمِ الْجَبْرِ يَوْمًا  
قَرَأْنَا عَنكَ لَمْ نَلْقَاكَ إِلَّا  
وَحَامِلَةً لِرِوَاءِ الْمَجْدِ دَوْمًا  
وَرَائِدَةً لِنَشْرِ الْعِلْمِ حَتَّى  
وَكُنْتَ الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَ فِيهِمْ  
وَلَمَّا أَدْرَكَ الْأَعْدَاءُ ضَعْفًا  
بِتَرْكِ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ فَهَمَّا  
وَأَغْلِقَ بَابَ فَهْمِ الدِّينِ حَتَّى  
وَحُكَمَا تَقَلَّدَهُمْ وَيُضْعُوا  
وَلِلْعَرَبِيَّةِ الْفُضْحَى تَنَاسُوا  
وَنَحْوِ الْفَلَسَفَاتِ لَقَدْ تَوَلَّوْا  
وَقَالُوا بِالْتَّقَشُّفِ وَالْتَرَهْبِ  
أَتَى الْحَفْدُ الصَّلِيبِي مُسْتَعْلًا  
أَشَاعُوا نَعْرَةَ الْأَحْقَادِ شَفُوا  
فَذَا عَرِيٍّ هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ  
وَذَا مِنْ فَارِسٍ وَالْتُرُكُ لَيْسُوا  
وَطَبَلَتْ الْحُرُوبُ وَقَدْ تَعَالَتْ  
وَقَادُوا الْجَيْشَ فِيهِ قَدْ تَرَقُّوْا  
سَنَلْعُنُكَ وَنَلْعُنُ كُلَّ فَعْلٍ  
أَلَلَّغَيْتَ الْخِلَافَةَ يَا لَقِيطًا  
وَعَادَيْتَ الشَّرِيعَةَ فِي وُضُوحٍ  
فَتَبًّا ثُمَّ تَبًّا لَنْ نُبَالِي  
نُعِيدُ خِلَافَةَ الدِّينِ تُحْيِي  
الْأَعْرُودِي فَإِنَّا قَدْ عَزَمْنَا



## اليمن يحترق بنيران الصراع الدولي ولا خلاص له إلا بالخلافة

في إجابة مفصلة أدلى بها أمير حزب التحرير الشيخ عطاء خليل أبو الرشته حول التطورات الأخيرة في اليمن أوضح أنها تأتي في سياق صراع مستعر بين فريقين: أميركا والأتباع والعملاء، وبين بريطانيا والأتباع والعملاء، وكل من الطرفين يستعمل وسائله وأساليبه. أما أميركا فتسير بمنطق استعمال قوة الحوثيين والحراك الجنوبي وإيران، بالإضافة إلى أسلوب التفاوض (عبر جمال بن عمر) لتحقيق المكاسب. وأما بريطانيا فتسير بمنطق الدهاء السياسي عن طريق استغلال الرئيس هادي لصلاحياته الرئاسية ومدارة أميركا لاتقاء ضغوطها، ودون تمكينها من المناصب الحساسة في الحكم، ثم عن طريق زج علي صالح ورجالاته مع الحوثيين، حتى إذا ما فشل هادي ورجحت كفة الحوثيين كان لبريطانيا في الحكم نصيب عن طريق صالح ورجاله. فيما يلي تلخيص أبرز الخطوط العريضة التي تناولتها الإجابة.

- استقر نفوذ الإنجليز في اليمن في العقود الأخيرة وبخاصة منذ تولي علي صالح السلطة في ١٩٧٨م حيث قام بقصقصة، بل بقطع، أجنحة النفوذ الأميركي في اليمن، وطارد عملاءها وأتباعها، وكادت تصبح الطبقة السياسية الفاعلة في اليمن خالصة للإنجليز وعملائهم. وقد استمر هذا الأمر حتى أحداث «الربيع العربي» سنة ٢٠١١م في اليمن، حيث انتفض الناس على علي صالح لطغيانه وتفرده في الحكم.

- تمكنت أميركا من استغلال الأحداث الجارية بعد أن اهتزت سلطة صالح بشدة وتخلخت مؤسسات السلطة، فبدأت بالتحرك الجاد لإقرار حل للأحداث يناسبها عن طريق سفارتها ومبعوثيها، بالإضافة إلى أتباعها المحليين، وقد أحست بريطانيا فعلاً بأن أميركا جادة في ذلك، فسارت على أسلوبها المعتاد، وهو أن تبادر هي إلى حل يحافظ لها على نفوذها فأطلقت في بداية نيسان/أبريل عام ٢٠١١م المبادرة الخليجية التي تقضي بتسليم علي عبد الله صالح والتعهد بعدم ملاحقته قضائياً وتسليم صلاحياته لنائبه عبد ربه منصور هادي الموالي لها.

- رغم أن عبد ربه منصور هادي من أتباع الإنجليز إلا أنه أقل وطأة وألين عريكة من علي عبد الله صالح، ما مكن أميركا من العبث بالمبادرة، وذلك عن طريق القوة من الحوثيين والحراك الجنوبي، وعن طريق الأعمال التفاوضية من خلال أحد رجالها «جمال بن عمر».

- استغلت أميركا قرار الحكومة برفع أسعار الوقود الذي دخل حيز التنفيذ في ٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٤م، فحركت الحوثيين والحراك الجنوبي في مقاومة ساخنة لحكومة هادي، وكانت أميركا تدعم هذا الحراك ضد هادي سياسياً وأمنياً، لذلك غضت النظر عن اقتصام الحوثيين صنعاء، ولم تستتكر استيلاءهم على المباني الحكومية، التي شملت مبنى رئيس الوزراء، ومركز قيادة الجيش، ومجمع التلفزيون.

- أدركت بريطانيا أن أميركا جادة باستعمال القوة للوصول إلى مكاسب ذات شأن في حكم اليمن، وأن للحوثيين قوة مؤثرة من سلاح وعتاد زودت به عن طريق إيران، فدفعت هادي إلى أسلوب الحوار بدل المواجهة العسكرية محاولاً استثمار منصبه كرئيس لعدم تمكين الحوثيين من السلطة الفاعلة، كما أدخلت علي صالح كشريك للحوثيين وكأنه يعارض حكم هادي بغية احتواء المد الحوثي. ثم تم عقد اتفاق بين هادي والحوثيين، باركته أميركا، ما يؤكد أنها تؤيد كل ما حدث، وأنها أرادت أن يدخل الحوثيون العاصمة، ويجري الاتفاق معهم تحت ضغط السلاح، وقبلهم كميكون سياسي ذي شأن.

- إن الأمور في اليمن هي في تصاعد ولن تستقر على نحو حاسم إلا في حالتين: الأولى: أن تتمكن أميركا أو بريطانيا من حسم الأمور لصالحها، ومن ثم تهيمن فعلياً على اليمن. أو أن يكرم الله هذه الأمة بالخلافة، فتدوس نفوذ الكفار المستعمرين وتقلع جذورهم من البلاد وتقضي على شرورهم بين العباد. □



## مشكلة أمريكا في سوريا عدم وجود شركاء موثوقين لها تعول عليهم!



نشرت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأميركية في تقرير لها في ٢٣/٠٩/٢٠١٤م أهم التحديات التي تواجه الولايات المتحدة في حملتها -المزعومة- للقضاء على الإرهاب في العراق والشام، مؤكدة أن هناك نوعاً من الاتفاق في وزارة الدفاع الأميركية حول أن شكلاً من أشكال التدخل البري ضروري لإخراج تنظيم الدولة من معاقلة، مشيرة إلى أنه فيما تحظى أميركا بدعم حلفاء لها على الأرض في العراق، بمن فيهم مقاتلي الميليشيات الشيعية والقوات الكردية المستعدة للقتال، فإن الوضع في

سوريا مختلف، إذ ليس للولايات المتحدة حلفاء يمكن الوثوق بهم على الأرض باستثناء بعض جماعات متفرقة من المعارضة (المعتدلة) ممن فقدت وبشكل مستمر مناطق لصالح «المتشددين الإسلاميين». لهذا لجأت الإدارة الأميركية إلى فكرة تدريب قوات من المعارضة كي تحل محل القوى الإسلامية «المتشدة»، إلا أن محللين وباحثين أميركيين يشككون في جدوى مثل هذه الخطوة، لأن التدريب يحتاج مالا كثيراً ووقتاً طويلاً يمتد لسنوات قبل أن يكون منتجاً. كما علق جوشوا لاندريز، الباحث في شؤون الشرق الأوسط بجامعة أوكلاهوما على هذا المقترح بقوله «لقد أنفقنا مليارات الدولارات وسنوات ونحن نحاول بناء قوات في أفغانستان والعراق، وانظر على ماذا حصلنا!» مؤكداً على أنه «لا يوجد لنا شريك في سوريا، هذه هي الحقيقة». كما نقلت الصحيفة عن يزيد صايغ، الباحث البارز في معهد كارنيجي في الشرق الأوسط، قوله «إن الولايات المتحدة لا تواجه فقط معضلة العثور على شركاء لها في كل من العراق وسوريا قادرين ومستعدين للقتال على الأرض، إنما هي كذلك تواجه تحدياً أن تجد شركاء لا يثيرون جدلاً يقود إلى استقطاب حاد فيزيديون من حجم المشكلة السياسية».

كما ذهب التقرير الذي أوردته الصحيفة إلى أنه «ليس من الواضح إن كان حلفاء واشنطن المزعومون في سوريا يدعمون بشكل كامل حملة أميركا، فحركة حزم وهي إحدى الجماعات المدعومة والمدربة والمسلحة من قبل الولايات المتحدة وتلقى دعماً عسكرياً ومالياً منها، أصدرت بياناً شجبت فيه التدخل الخارجي، واعتبرته - أي القصف الجوي الأميركي في سوريا - هجوماً على الثورة. وقالت الحركة إن هدفها الأول هو الإطاحة بنظام الأسد، ودعت لتسليح غير مشروط للجيش السوري الحر، كما اعترفت أفرادها أنهم قاتلوا جنباً إلى جنب مع جبهة النصرة، القوة الموالية للقاعدة في سوريا».

في نفس الوقت، أشار التقرير إلى معضلة إنفاذ مقترح بديل تقدم به بعض المستشارين والمحللين، وهو أن تعتمد الإدارة الأميركية نظام الأسد شريكاً لمحاربة «الإرهاب» باعتباره أهون الشرين!

فهذا من جهة نقيض الموقف الذي أعلنته إدارة أوباما في وسائل الإعلام منذ عام ٢٠١١م حول ضرورة تنحي الأسد، وهو ما أكده أوباما مؤخراً في ١٠/٠٩/٢٠١٤م بقوله «لا يمكننا الاعتماد على نظام الأسد الذي يقوم بترويع شعبه، النظام الذي لن ينال أبداً شرعية فقدتها» فضلاً عن أن هذا الحل يتعارض مع موقف حلفاء أميركا في حملتها ضد «الإرهاب». فقد أنفقت قطر والسعودية مثلاً الكثير من المال، وبذلتا كثيراً من الجهد والوقت لإسقاط نظام بشار، بالتالي لا يتوقع قبولهما بمثل هذا المقترح، بحسب الصحيفة. □